جامعة الجزائر –2–

أبو قاسم سعد الله

كلية العلوم الانسانية

قسم الفلسفة

موضوع البحث

الحداثة المفرطة عند جيل ليبوفيتسكي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة

تخصص : فلسفة غربية معاصرة

إعداد الطالبة:

عزيزة زواغي

إشراف الدكتورة:

جميلة حنيفي

السنة الجامعية: 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم و

الذين أوتوا العلم درجات"

صدق الله العظيم

(سورة المجادلة :الآية :11)

شكر وتقدير

إلى الله الشكر والحمد و الثناء الحسن، فبه ومنه التوفيق في إنجاز هذا البحث.

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة :**جميلة حنيفي** ،أولا لقبولها الإشراف على مشروع البحث بكل رحابة صدر، وعلى حرصها الشديد في متابعة العمل من مراحله الأولى كتصور وفكرة إلى تبلوره في شكل مشروع بحث وولادته ،وكذا تشديدها على مصداقية المعلومات و توثيقها بإحكام و ضرورة القراءة المتواصلة و الإطلاع العميق .

شكرا لك دكتورة فقد كنت خير مرشدة بصبرك و نبل أخلاقك و شمائلك وهدوئك و تشجيعك المتواصل قبل غزير علمك و إحكام تنظيمك.

و أتقدم بشكري الخالص للفيلسوف الفرنسي **جيل ليبوفيتسكي** على تفهمه و تعاونه ودعمه المتواصل لي في المجال العلمي، فمن خلال تواصلي معه لم يبخل علي – رغم كثرة انشغالاته – بأية معلومة طلبتها و أبدى الاستعداد الدائم لدعمي وتوجيهي و توضيح ما كان غامضا لدي.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل للبروفيسور **ستيفان دوايي** من جامعة سان دوني بباريس ، الذي يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه في مجال منهجية البحث العلمي.

جزيل الشكر و العرفان أقدمه للدكتورة الناقدة **أماني أبو رحمة** من فلسطين على مساعدتها و تشجيعها المتواصل .

شكرا جزيلا لكم.

وإلى كل من كان عونا و دعما لي من بعيد أو قريب في انجاز هذا البحث .

الاهداء

الى أمي و أبي ...

اليكما والدي الكريمين أهدي ثمرة بحثي ..

عرفانا أبديا...

مقدمة

مقدمة

تعددت القراءات الفلسفية للحداثة ، لتختلف الرؤى بين الإصرار على الحداثة البعدية أو اعتبار الحداثة مشروعا لم يكتمل كما توعز إلى ذلك القراءة الهابرمسية ، حيث بدت الحداثة داخل هذه القراءة مشروعا لم ينه فعله و غاياته ومن الواجب أن يسير في دربه حتى يحصل النهاية المرجوة التي سطرت منذ البدء ،وهي نهايات لا تتناقض مع المشروع الإنساني بوجه عام.

يجب الاعتراف بأن الحداثة مشروع غربي بامتياز، وهو مشروع تجاوز الفضاء الحضاري للزمن الغربي ليحضر داخل الزمن الإنساني عامة ، مؤصلا لذاته عبر أنماط الوجود البشري ، وليكون الأسلوب الثقافي الذي من الواجب إتباعه داخل الحضارة الإنسانية منذ ما يصطلح عليه عصر النهضة إلى يومنا هذا، بل سيجذبها نحو أفقه الأكسيولوجي و يفرض صراعا بين القيم الأصيلة والأخرى الدخيلة ، كما حدث في العالم العربي و الإسلامي فيما ينعت بقضية الأصالة و المعاصرة .

إذا كانت الحداثة البعدية أو ما بعد الحداثة صيغة معجمية و آليات مفهومية حركت العقل الغربي في زمانه الأخير لتجاوز زمان يراوح مكانه و يجعل المقدمات بداهات موثوقا بها ،فإن التصور الإتيقي للحداثة و ما بعدها قد فرض صيغة جديدة للنقد و الفحص، تناولها العديد من الفلاسفة والعلماء ومنهم عالم الاجتماع و الفيلسوف الفرنسي جيل ليبوفتسكي Gilles Lipovetsky الذي مكننا من بنية معجمية أخرى تبنت إحاطته بالنقد الأكسيولوجي للحداثة critique axiologique de la modernité عبر بناءاتها، إنه ما يصطلح عليه ليبوفتسكي بالحداثة المفرطة Hypermodernité ، و تبدو لنا الصيغة المعجمية للمصطلح توضح نفسها بما أن التركيبة تبين أن الحداثة قد زادت عن مشروعها المفترض و دخلت في مرحلة جديدة هيمنت عليها فردانية بصورة جديدة néo-individualisme ليحل عصر الفراغ و

تتمكن النرجسية le narcissisme من الفرد فتزول عنه الرؤية القيمية و يحيا دون ضابط معياري وهذا ما يصطلح عليه ليبوفتسكي الثورة الفردانية الثانية la seconde révolution individualiste، و سيصرح ليبوفتسكي بأن عصر العدمية قد هيمن على الفرد ما أدى لتحول هذا الفرد عن النسق الأخلاقي الصارم إلى نوع من اللامبالاة l'indifférence القيمية يركز فيها على الفردية المحاطة بفردانية مفرطة l'hyperindividualité وكذا الفردانية المفارقة كما يطلق عليها paradoxal l'individualisme .

لقد تميزت كتابات ليبوفتسكي بالإحاطة الأخلاقية و النقد الأكسيولوجي لحقول الممارسة الإنسانية داخل الفضاء الغربي، متناولا قضايا الحياة اليومية للإنسانية الحاضرة داخل ما يصطلح عليه ما بعد الحداثة post-modernité، و المتصفح لكتابات الفيلسوف يلاحظ تشابكا عميقا بين مسائل الأخلاق التطبيقية و القضايا المعالجة في هذه الكتابات مثل قضايا الإعلام ، البيوإيتيقا Bioéthique ، السياسة، المرأة ، الاستهلاك و غيرها من القضايا التي بدا فيها هاجس إشباع الرغبات هو غاية الغايات، بما تميز به من تجاوزات عادت على الفرد بالاندثار و التحول نحو التمحور و التمركز حول الذات، ولذلك يركز ليبوفتسكي على الخصوصية la particularité التي باتت تميز الفرد داخل فضاء اندثار المعنى و خسوف الواجب لقد فقد الإنسان الغربي البوصلة القيمية و بات أهم أهدافه من الوجود هو اشباعه لرغباته أكثر من أي شيء آخر .

ومن أهم خصوصيات المفكر الفرنسي جيل لبوفتسكي أنه يسلك طريقاً آخر للتفلسف، وهو التأمل فيما يجري في الواقع الحي من وقائع اجتماعية ، وهي ليست أحداثاً كبري من الناحية الاقتصادية والفكرية و السياسية ، ولكنها تتعلق بالاستهلاك والإعلانات التجارية و الماكياج و الموضة وكيفية قضاء وقت الفراغ واستغلال

تكنولوجيات الاتصال من شاشات مختلفة مثل تلك التفاصيل الصغيرة التي ربما نراها تافهة وليست نبيلة ، إذ هي التي تكشف، من وجهة نظره، عن مدى التغير في الوجود الإنساني . ولما كان من الصعب الحديث عن طبيعة إنسانية فإن كل الأفكار الصلبة والمستقرة عن الإنسان مجرد بناء اجتماعي وفبركة قابلة للتغير باستمرار. وكل هذه الميول الإنسانية المُستحدثة مرتبطة بطريقة تنظيم التواجد المشترك بين الأفراد، أي بالسياسة وهو ما ستمثله الديموقراطية الغربية و قد أفرطت في هندسة حريات أخلت بالقيم و مكنت للنرجسية المركزة على عشق الذات .

يرصد لبوفتسكي سلوك البشر دونما نظرة مسبقة لما يجب أن يكون عليه الإنسان ، ولهذا يتعامل كثير من المفكرين مع نزعات الموضة و المكياج والاستهلاك المفرط والاهتمام بالمظهر على أنها تجليات جديدة للاغتراب في المجتمع الرأسمالي المعاصر، ولعل الحداثة المفرطة (الفائقة) l'hypermodernité اهي مفهوم أضافه ليبوفتسكي بعد إحاطته بالمظاهر التي تميز زمن الحداثة و ما بعده وما بعد بعد الحداثة ، لتكون النواة هي الزيادة المفرطة في الاحتفاء بالذات ،و التي بلا ريب تمتثل إلى قيم تفتقد للصرامة الأخلاقية المعهودة ، وعليه لا يعد ليبوفتسكي مباشرا لمرحلة أخرى للزمان الغربي ،بل هو ناقد للمظاهر الحضارية و التجاوزات التي تميز الحداثة و الحداثة البعدية ، هذه الأخيرة التي ينتقدها ليبوفيتسكي بشدة و يدعو الى تجاوزها ان لم نقل الغائها معتقدا بأن المفهوم مابعد الحداثي مفهوم غامض و لا يفي بالغرض و ما هي في الحقيقة إلا حداثة مفرطة hypermodernité ، حداثة فائقة (قصوى) و جامحة تميز –حسب نظره – اللحظة التاريخية الراهنة للمجتمع الليبيرالي.

وتكمن أهمية بحثنا في كونه يتناول فكر الفيلسوف جيل ليبوفتسكي، الذي يمثل في قسمه الأكبر موضوعا أثيرا للفكر الفلسفي الغربي الفرنسي الراهن ،بما تميز به من مناقشة المسائل العملية للإنسانية الراهنة ، وهو من ثمة يمثل قاعدة متينة لقضايا

الأخلاق التطبيقية ، بل إن ليبوفتسكي يذهب بعيدا في معالجة الجذور النفسية والاجتماعية للمسائل الأنطولوجية التي يحياها الفرد في زمن الحداثة و الحداثة البعدية وبعد ما بعد الحداثة .

وعلى هذا الأساس كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تتأرجح بين ماهو ذاتي و ما هو موضوعي ، حيث تقوم العوامل الموضوعية زيادة على أهمية الموضوع في كون الفلسفة الراهنة قد اتجهت أكثر إلى الاهتمام بالإشكالات الفعلية و الحقيقية التي أنتجتها الحضارة التقنوعلمية ، و المستوحاة من انشغالات الفرد في حياته اليومية .

أما العوامل الذّاتية فتكمن في اهتمامنا بالفلسفة الغربية المعاصرة ، وما تعالجه من مقاربات راهنة ، في شتى القضايا و الاشكاليات الفلسفية الاجتماعية و السياسية و الأخلاقية) ، و علاقتها بحياة الانسان الغربي الراهن و ما تلحه من ضرورة إقامة حوار فكري ومد الجسور الفلسفية بين الحداثة و ما بعدها و الفترة الراهنة بهدف الرقي بالفرد الى أسمى درجات التحضر و التقدم و الإيجابية في شتى مجالات حياته و كذا التمكن من حل أو على الأقل تجاوز أزماته، نظرا لما يعانيه من فقدان لمعنى الحياة و الشعور بالعدمية و الضياع في براثن التشيؤ و القلق العميق والافراط اللامتناهي.

و تحليلا لموضوع الحداثة المفرطة عند ليبوفتسكي ركزت إشكاليتنا المحورية على سؤال المفهوم قبلا:

فما هي الحداثة المفرطة (الفائقة) عند ليبوفتسكي؟ وما مظاهرها و أبعادها الأنطولوجية و الإيتيقية ؟ هل تعني الحداثة المفرطة مفهوما يتناسب مع المفهوم الهابرماسي الذي ينص بأن الحداثة مشروع لم يكتمل ؟ أم تتوافق مع رأي فرانسوا ليوتار؟ أم أن لها مفهوما يتجاوزهما؟ ثم ماهي حدود التواصل المفهومي بين

الحداثة و الحداثة المفرطة من جهة و الحداثة البعدية وبعد مابعد الحداثة من جهة أخرى؟

وعلى ضوء هذه الاشكالية يمكننا إدراج جملة من الفرضيات تتمثل في أن مفهوم الحداثة المفرطة لا يتناسب مع المفهوم الهابرماسي ، و لا يتوافق مع المفهوم الليوتاري بل يرفضهما بشدة بانتقاده لهما و بالتالي يتجاوز كلا المفهومين ، و يوضح لنا النقلة الحتمية من الحداثة التي آن أوان اكتمال مشروعها و التي بدورها آلت إلى حداثة مفرطة تجاوزت كل المعايير و التوقعات.

و تحليلا لهذه الإشكالية تم الاعتماد على المنهج التحليلي و التاريخي و كذا المنهج المقارن و لأجل الوقوف على هذه الإشكالية تم التركيز على مؤلفات الفيلسوف و على مصادر فكره التي تعبر عن خيبة الأمل التي يعيشها الإنسان الأوروبي الراهن كما سجلها الرواد الأوائل لمدرسة فرانكفورت(هوركهايمر، أدورنو، ماركوز) منتقدة إخفاقات الأجوبة الفلسفية الماركسية و البراغماتية على الواقع الذي آلت إليه الحياة الغربية معتمدة على الفن كمنفذ يجد فيه الإنسان حريته عله يتجاوز تحديات العصر المادية .

هذا ، و يتضمن البحث ثلاثة فصول و خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان : الحداثة و مابعد الحداثة: المفهوم و الأسس و تضمن مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول الى ارهاصات الحداثة المتمثلة في الثورة العلمية و الاصلاح الديني و الثورتين الصناعية و السياسية و التنوير ،أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه كل من الحداثة وما بعد الحداثة من حيث المفهوم و الأسس وبالنسبة للنقد فقد وضعنا نقد هابرماس الذي نادى بأن الحداثة مشروع لم يكتمل و الفيلسوف الفرنسي فرانسوا ليوتار وكيف بنى ليبوفيتسكي فلسفته ونقده للحداثة بعد انهيار

السرديات الكبرى التي أشاد بها أستاذه ليوتار ، لأنهما الفيلسوفان اللذان يرتبط فكرهما بفلسفة ليبوفيتسكي ، على اعتبارهما حجر الأساس الذي يتكئ عليه ليبوفيتسكي في بناء فكره و كمدخل ننطلق منه في بحثنا .

أما الفصل الثاني الموسوم : من الحداثة وما بعد الحداثة إلى الحداثة المفرطة ، والذي قسمناه أيضا مبحثين ، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى التعريف بشخصية جيل ليبوفيتسكي من خلال الوقوف عند أهم محطات حياته ومساره وإنجازاته الفكرية ، و حاولنا من خلاله تسليط الضوء على المرجعية الفلسفية لفكره مركزين على قراءته لفكر كارل ماركس، سيغموند فرويد وأليكسيس دو توكفيل .

في المبحث الثاني حاولنا تحليل موقف ليبوفتسكي من الحداثة و مابعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة ، ثم تطرقنا في نهاية هذا الفصل الى ضبط مفهوم الحداثة المفرطة في الفترة الراهنة من جهة تجلياتها في الواقع الغربي الراهن، وشرحنا كيف أن ليبوفيتسكي انتقل من نقده للحداثة ومابعد الحداثة ليبرز فترة تليها هي فترة بعد ما بعد الحداثة و التي سماها الحداثة المفرطة أو الحداثة الفائقة.

في حين جاء الفصل الثالث بعنوان : الحداثة المفرطة ومظاهرها ، ومن خلال مبحثيه حاولنا التركيزفي المبحث الأول على الفردية كمحرك أساسي للحداثة المفرطة ، وتناولنا فيه مفهوم الفردية و تجلياتها العديدة ، وكذا نرجسية الذات ، مؤكدين على التحول الراهن عن الصرامة الأخلاقية ، لنصل في نهاية المطاف إلى أن ما يتمخض عن الحداثة الفائقة هو العدمية و ما يصطلح علية بنهاية الأخلاق ، أما المبحث الثاني الموسوم بتجليات الحداثة المفرطة في الواقع ، فحاولنا رصد أهم مظاهرها حسب وجهة نظر ليبوفيتسكي ، حيث ذكرنا أهم ما يميز هذه الفترة كالإعلام والاستهلاك

المفرط و الموضة و كذا نموذج المرأة في المجتمع الراهن أو ما يصطلح عليه ليبوفيتسكي مجتمع الليبيرالية و الديمقراطية المفرطة .

وكانت خاتمة البحث كحوصلة تضمنت أهم الملاحظات و النتائج المتوصل اليها خلال انجازنا هذا العمل .

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على المصادر الأساسية لجيل ليبوفتسكي باللغة الفرنسية التي تخدم موضوعنا مباشرة ، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى انه لا يوجد مصدر محدد يخدم موضوعنا إنما كل ما أصدره ليبوفيتسكي لا ينفك يحوي أفكارا تخدم موضوعنا حتى ولو كانت شذرات متناثرة هنا وهناك في ثنايا مؤلفاته ، فهو من أول كتاب له و إلى غاية أخر ما أصدره يعالج ولو بأسلوب و طريقة مغايرة ذات الأفكار التي تنبع من صميم الحياة اليومية للأفراد .

أما عن تحديات البحث حتى لا نقول الصعوبات التي اعترضتنا من خلال بحثنا المباشر ، واتصالنا ببعض الباحثين و الأساتذة بخصوص الأبحاث الأكاديمية و الرسائل الجامعية في مجال الفلسفة ، تبين لنا أن اسم ليبوفيتسكي يظل غائبا مقارنة مع فلاسفة معاصرين وراهنين مجايلين له نالوا حظا أوفر من الدراسة و البحث و الترجمة ، وما يعزز قناعتنا أنه تم ترجمة كتابين فقط له الى اللغة العربية كما أسلفنا الذكر، و من خلال حوارنا معه أطلعنا أن كتبه نقلت الى لغات أوروبية وآسيوية و أمريكية في الثلاث سنوات الأخيرة ، ولعل ما ساعد على انتشار أفكاره هو نشاطه المكثف من خلال تقديمه لمحاضرات في جامعات شتى على غرار جامعة السوربون بباريس و جامعة غرونوبل و جامعة نيويورك.

ثاني التحديات و أهمها هو اتساع الموضوع و غزارته ، ما جعلنا نشعر بالمجازفة في اختيارنا لأهم القضايا التي يتناولها و يدرسها بحثنا ، فلا يخفى أن موضوع الحداثة

ومابعد الحداثة و بعد مابعد الحداثة ، موضوع واسع و متشعب و غزير و تتداخل فيه كل مجالات العلم ، خاصة عند فيلسوف لم يتوقف عن الكتابة ،هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ، فكل المراجع باللغة الفرنسية و الانجليزية وظفناها في بحث يحرر باللغة العربية ، ما استدعى جهدا مضاعفا للقراءة و الترجمة وما يتبع ذلك من صعوبة في إيجاد المصطلح المناسب وفهم النص جيدا قبل نقله أو تلخيصه.

ومن جملة كتب ليبوفيتسكي التي اعتمدناها لم نعثر الا على كتابين اثنين باللغة العربية ، الأول من ترجمة و تقديم راوية صادق تحت اشراف فيصل يونس بعنوان شاشة العالم، في حين الثاني كان بعنوان : المرأة الثالثة من ترجمة دينا مندور و تقديم ومراجعة : جمال شحيد ، صدرا عن المركز القومي للترجمة عام 2012 م ، لكنهما للأسف لا يخدمان بحثنا مباشرة ، أضف إلى هذا أننا وجدنا اختلافا شاسعا بين ما جاء في النص الأصلي باللغة الفرنسية مع ما هو موجود في الترجمة العربية في العديد من المواقع، ، وما عدا ذلك فكل المصادر من كتب و مقالات و حوارات موجودة باللغتين الفرنسية و الانجليزية.

كما أن المراجع باللغة العربية و التي ذكرت شيئا عن فلسفة ليبوفيتسكي لم تتعد سوى إشارة مقتضبة في كتاب الدكتورة أماني أبو رحمة الموسوم ب: نهايات مابعد الحداثة إرهاصات عهد جديد الصادر عام 2013م عن دار ومكتبة عدنان، ببغداد.

ومن المقالات باللغة العربية التي صدرت نذكر مقال ل: أنور مغيث نشر في أخبار الأدب يوم 02 – 06 – 2012 الموسوم ب: الفلسفة.. من الإعلانات التجارية إلي المگياج جاء هذا المقال كتقرير صحفي كتبه صاحبه بعد القاء جيل ليبوفتسكي بالقاهرة لعدة محاضرات استعرض فيها أهم أفكاره في حفل لتوقيع ترجمة كتابيه سابقي الذكر .

كما وجدنا مقالا ل : يقظان التقي ، نشر في مجلة ثقافة و فنون الصادر يوم الجمعة 14 حزيران 2013 – العدد 4716، بعنوان :

المفكر الاجتماعي الكبير جيل ليبوفتسكي يُشرِّح مرحلة ما بعد الحداثة الاستهلاكية ، وهو عبارة عن ترجمة لحوار مع جيل ليبوفيتسكي أجرته مجله الاكسبرس الفرنسية.

وهذه الجهود في مجملها إشارات مقتضبة لا تفي بغرض التحليل و التعمق اللازمين في إنجاز هذا البحث العلمي الأكاديمي ، وذلك دون انكار سبقها .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أننا أجرينا حوارا مطولا مع جيل ليبوفيتسكي عبر السكايب أوضح لنا من خلاله العديد من الأفكار الغامضة ما ساعدنا أكثر في بحثنا و سندرجه مترجما إلى اللغة العربية في ملحق بحثنا.

وفي الأخير نقول إنه لكل عمل إذا ما تم نقصان ، و نحن نأمل أن يكون بحثنا بادرة خير ويحقق ولو الرذاذ القليل من جملة الأهداف التي نصبو إليها فلسفيا و علميا ، كما نرجو أن يكون فاتحة و حلقة جديدة في سلسلة الفلسفة الغربية المعاصرة و الراهنة التي تصنع الحدث اليوم وكذا الأبحاث الأكاديمية في الجزائر و الوطن العربي.

الفصل الأول : الحداثة ومابعد الحداثة ،المفهوم و الأسس:

المبحث الأول: ارهاصات الحداثة:

1- الثورة العلمية

2- الاصلاح الديني

3- الثورة الصناعية

4- الثورة السياسية

المبحث الثاني : الحداثة في الميزان:

1- توصيف الحداثة

2- مابعد الحداثة

أ- موقف فرانسوا ليوطار

ب- موقف يورغن هابرماس

المبحث الأول : ارهاصات الحداثة :

تعتبر الحداثة ابتداء من القرن 16م خروجا على القرون الوسطى بكل أجوائها السياسية و الدينية و الاجتماعية و الإيديولوجية ، بالتالي يمكننا القول بأن الحداثة هي مجموعة من التحولات الكبرى ، أبرزها ثورات العلم ،الثورة الصناعية ثم الإصلاح الديني و ما تلاه من ثورات فكرية و سياسية أي أنها شملت الفكر و السياسة و المجتمع و التاريخ.

ويتفق معظم المفكرين و الباحثين أن الفكر الغربي الحديث قد تشكل في عصر النهضة ، هذه الأخيرة التي تعتبر إيطاليا مهدا لها بموقعها الإستراتيجي ومدنها خاصة البندقية التي ارتبطت ببيزنطة التي لم تهزم و أصبحت أكثر ثراء بعد الحروب الصليبية و كذا سيطرة الإيطاليين على التجارة في كامل الحوض المتوسط ، كما لا يفوتنا ذكر النهضة الفنية في فلورانسيا بريادة دانتي Danty الذي اهتم بالأدب الشعبي[1] ، وليوناردو دافنشي بلوحته الفنية الشهيرة موناليزا ، بالإضافة إلى سقوط القسطنطينية و هجرة علمائها إلى أوروبا و إيطاليا حاملين ثقافة الحضارات العريقة نذكر منها اليونانية و الرومانية و الإسلامية ، وكان لاختراع الطباعة في القرن الخامس عشر بالغ الأثر في صحوة الغرب بعد ترجمة الكتاب المقدس مما سهل إطلاع جميع الناس عليه و اكتشافهم لخرافات الكنيسة[2] ، تزامن ذلك مع حركة الإصلاح الديني بزعامة الألماني "مارتن لوثر"(Martin Luther 1546 – 1483م) الذي يعتبر « زعيم حركة الإصلاح الإنجيلي التي ظهرت في أوائل القرن السادس عشر في أوروبا ، و التي كان من نتائجها ظهور المذهب الإنجيلي المعروف بالمذهب البروتستانتي إلى حيّز الوجود» [3] .

---

(1) : برتراند راسل ، حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا ، ج2، عصر المعرفة ، 1983، ص ص 15،16 .

(2): المرجع نفسه ، ص 18.

(3): مجموعة من المؤلفين ، تقديم موريس أديب جهشان ، أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر، نشر المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص 5.

بالتالي تمكن الانسان الغربي من افتكاك حريته المسلوبة و خلاصه وتحرره من جمود الكنيسة و التخلف الذي ساد أوروبا في القرون الوسطى ، و انطلاقا من هنا نستطيع القول أن عصر النهضة هو بمثابة فجر للرأسمالية التي نمت بعد ركودها الذي فرضته عليها الكنيسة عن طريق النظام الإقطاعي.

و إذا كان الفكر الغربي قد تشكل في عصر النهضة فإه قد تبلور في القرن الثامن عشر (18) ، و يؤرخون لهذه الفترة لهذه الفترة «بصدور كتاب :جون لوكJohn Lock "مقالة في الفهم الانساني " (1690) Essay On The Human Understanding ، وتنتهي بصدور كتاب : إيمانويل كانط" Emmanuel Kant "نقد العقل الخالص1781 م ، ومن مميزات هذا القرن أنه تأثر بشكل جلي بالعلم الطبيعي و الاكتشافات العلمية ، كما تأثر بالأحداث السياسية و خاصة بالثورة الانجليزية 1668، التي نادت بحق الشعب في تحديد شكل الحكومة ، وأدت الى قيام ثورة تحررية في أمريكا 1776م ، و توجت بالثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789 م و أعلنت مبادئ حقوق الإنسان و المواطن » [1].

كل هذا بمثابة مسبقات و إرهاصات للحداثة بتعبير أخر ، هذه التحولات ساعدت على تحديد معالم حقبة لاحقة للتنوير عرفت بالحداثة ، نلخصها في مستويات أربع هي: الثورة العلمية ، الإصلاح الديني ، الثورة الاقتصادية و الثورة السياسية .

---

(1): توفيق غريزي، الحداثة و مابعدها و التنوير، الأنطولوجيا التاريخية ، المستقبل ،العدد3275 ، 12نيسان2009، ص 14.

1- الثورة العلمية :

عرفت أوروبا نقلة في المستوى المعرفي استدعت مراجعة الموروث العلمي برمته من منطلق انتقاد النظرة الكنسية للعالم الطبيعي و الحياة البشرية ،وكانت نظرية نيوتن تمثل أصدق صورة للعالم والواقع

المادي حيث ظهرت –نتيجة لذلك- فلسفات مادية آلية تؤكد على مادية الكون وترى أن معرفة الاسباب متعلقة بالمسببات ،و «هذا يعني أن الانسان يستطيع أن يسيطر على مراحل التغير و التطور التي عرفها العالم المادي خلال مسيرته التاريخية»[1].

ويعتبر اسحاق نيوتن Isaac Newton (1642-1727) من أهم الأسماء التي تركت بصمتها في هذه الفترة ، بحيث «قدّم براديغما دقيقا و منظما أشادت به مجمل أبحاث العلوم الفيزيقية ، و كان غاليلي و نيوتن في بداية القرن السابع عشر تجسيدا لوشائج قربى بين الفيزيقا و الفلسفة» [2] ، وذلك من خلال اتمامه عام 1687 م نظرية الفلكي البولندي نيكولاس كبرنيك Copernicus Nicolas (1473- 1543) بأطروحته "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية " التي قدم فيها شرحا فيزيائيا أظهر فيه أن الكواكب تظل في مداراتها بسبب قوى الجاذبية ، أي ان نيوتن لم ينطلق من فراغ انما كان لسابقيه الفضل الجزيل في اتمامه لنظريته فعلى سبيل المثال نجد أن كبرنيك Nicolas Copernic » تحدى أرسطو Aristote و السلطة العلمية بأن الكواكب –ومنها الأرض- تدور حول الشمس ، وقال أن الأرض متحركة و ليست ساكنة في مركز الكون [3] ، و بذلك قلب رأسا على عقب اعتقادا

(1): بوخانسكي ، تاريخ الفلسفة الغربية في أوروبا ، ترجمة عبد الكريم الوافي ،ط. ديوان المطبوعات الجامعية ، بنغازي ، د.ت، ص43.

(2): فوادسواف تاتاركيفتش ، الفلسفة الحديثة من عصر النهضة حتى التنوير ، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل ، دار كنوز للنشر ، د ت ، 2012 ، القاهرة (مصر) ، ص 159.

(3): في علم الفلك، نموذج مركز الأرض (المعروف أيضًا "géocentrisme" أو النظرة البطلمية للكون بأكمله)، هي نظرية تم استبدالها الآن وكانت تنص على أن الأرض هي مركز الكون والكائنات والنجوم والكواكب الأخرى كلها تدور حوله. الاعتقاد بصحة هذا النظام وهذه النظرية كان شائعًا ومسلمًا به في اليونان القديمة. وقد تقبل النظرية وآمن بها كلًا من أرسطو وبطليموس ومعظم الفلاسفة ولكن ليس كلهم في اليونان القديمة أن النجوم والشمس والقمر والكواكب التي ترى بالعين المجردة تدور حول الأرض. وقد كان هناك أفكار مماثلة في الصين القديمة.

خاطئا دام ألفي سنة ،بأن الشمس مركز للكون ،هذا ما أيده يوهانس كيبلر : Johannes Kepler (1571 -1630م) و افترض بأن مدارات الكواكب بيضاوية بدلا عن اعتقاد كبرنيك كونها دائرية ، ليأتي عام 1610م غاليلي غاليليو (1564-1642) Galileo Galilée و يؤيد بدوره نظرية كبرنيك عن طريق استخدامه للتلسكوب في أبحاثه الفلكية.

نفهم من كل هذا أن اسحاق نيوتن Isaac Newton كان يهدف الى تبرير امكانية السيطرة على الظواهر الفيزيائية حين معرفة مضامينها التجريبية ، وذلك بمنح القدرة على تحديد ضوابط موضوعية لحدوث الظاهرة الطبيعة ، الشيء الذي يسمح بوضع رزنامة من القوانين العلمية التي تتصف بالصرامة النظرية و الموضوعية المحايدة .

ومع علماء القرن 19م تغيرت النظرة ازاء التصور النيوتوني العالم الذي يرى بمادية الكون ، وحتمية التغير الآلي للكون المادي . وبما أن المادة تخفي من الخصائص الجوهرية التي لا تسمح للملاحظة العينية بتحديدها وضبطها ، فان علماء فيزياء الكوانتم يفندون التعليل الميكانيكي للظواهر من باب اعادة فحص القوانين العلمية المتعلقة بمدى مادية المادة La matérialisation de la matière [1].

وفي هذا الخضم نجد أن العقل هو أداة الفعالية العلمية و الموضوعية الجادة ، وهو أسلم سبيل لفهم حقل الظواهر و المعطيات الطبيعية ، حيث يعتبر « نيوتن تتويجا للثورة الفيزيائية للقرن 17م التي

مثل كل من ديكارت و غاليلي أهم روادها ،وتعلن هذه الثورة عن القطيعة بين رؤيتين للعالم بإعلانها عن قانون الجاذبية الكونية ، فنمر من طبيعة يحكمها الاله و ملائكته الى طبيعة تحكم ذاتها بذاتها ، و

(1): جيل كريستيانسن ، اسحاق نيوتن و الثورة العلمية ، ترجمة مروان البواب ، سلسلة علماء عباقرة ، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة 1، 2005م ، ص 30.

طبيعة تعبر عن ملكوت الخالق و ارادته اللامحدودة الى ميكانيكا سماوية لا تكشف سوى عن حتمية قوانينها(...) ان العالم تحكمه قوانين فيزيائية تخضع لها السماء كما تخضع لها الأرض (أهمها مبدأ العطالة)، و بمقتضى هذه القوانين تتم هندسة الفضاء ،أي التعبير عنه رياضيا ،ذلك أن نيوتن مثلا لم يكن ليعبر عن القوانين الجديدة التي تحكم العالم الا بترييض مضمونها » [1]،هذا دليل على انتاج الأساليب العلمية التي تحول دون التفسير اللاهوتي للمسيرة الكونية بمعنى : لقد حقق الغرب نقلة وقفزة نوعية في فضائه المعرفي.

ولا يفوتنا هنا ذكر المذهب الواقعي في انجلترا مع فرانسيس بيكون Francis Bacon (1626/1561م) و دوره الرائد في التأسيس للحداثة العلمية ورفض الطريقة الأرسطية القياسية و انتقدها ، وهو يرى أن المعرفة الحقيقية هي المعرفة العلمية التي تهتم بالكشف عن مختلف الظواهر الطبيعية ، ووضع قوانين قصد التحكم فيها ، من أجل تسخيرها لما يفيد الانسان بمعنى الاهتمام بالجانب العلمي النظري لا الميتافيزيقي ، لهذا يرفض المعرفة الميتافيزيقية اللاهوتية التي تهتم بالأمور الغيبية ، و لهذا حاول تخليص المنهج التجريبي من الأوهام [2]الأربعة* و حذر من الأوهام الطبيعية التي تعيق العقل و التي سماها أصنام العقل « التي تؤدي الى بذل الجهد العنيف في سبيل حلها»

[3]، التي يجب رفضها و محاربتها ، فحاول بذلك اصلاح العلوم و طرق دراستها بوضع أسس المنهج

(1): نور الدين الشابي ،نيتشة ونقد الحداثة، دار المعرفة ، تونس،2005، ص ص47.48.

(2): زاهر رفقي ، أعلام الفلسفة الحديثة ، ط1، جامعة الأزهر 1979، ص 11.

*1.أوهام الجنس :هي أوهام رسخت في الذهن البشري رغم مابين الناس من فوارق هائلة ،وتتعلق بالتحذير من الأحكام الخاطئة أو التسرع في اصدارها ، أو السقوط في فخ الأحكام العامة.

2.أوهام الكهف : كل ما يحيط بالفرد من ظروف الحياة وملابسات العيش ومقومات الشخصية التي جعلت الانسان يعيش في كهف و ينظر الى الاشياء في اطار ضيق.

3. أوهام السوق: يلتقي الناس في الأسواق التجارية و يتكلموت بلغة لامنطقية ، هذا ما يفقد الألفاظ دلالتها وبالتالي عجز اللغة عن تحقيقي وظيفتها.

4. أوهام المسرح : يفتن الناس في كل عصر بمشاهير الرجال و يتلقون آراءهم بالتسليم و القبول دون أن يتطرق الى أذهانهم الشك في صحة هذه الآراء.

(3) : توفيق الطويل، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية،ط5،ص 270.

الاستقرائي الحديث و صياغة الأورغانون الجديد[1] ،و بيان قيمته في تحصيل المعارف و المدارك العقلية المستندة الى طريقة المعاينة الحسية للموضوعات الخارجية فقط ، على اعتبار أن « التقدم العلمي الكبير الذي شهده العصر الحديث وبخاصة عصر النهضة الأوروبية أدى الى ظهور فلسفات مادية عملية كثيرة ترتكز في تفسيراتها للكون و الأشياء على المنهج العلمي حيث تحاول من خلاله فهم كل الحوادث و الظواهر فهما علميا صادقا يتماشى مع التطورات العلمية والتكنولوجية (...) ومن نتيجة ذلك أن غالبية العلوم الانسانية و الاجتماعية أصبحت تقتدي بهذا المنهج قصد حل كل المشاكل اليومية، (...) كما طبق على هذا المجتمع الانساني قصد فهم الظاهرة الاجتماعية فهما دقيقا ويقينيا يمكن من خلاله ضبطها ضبطا محكما» [2] .

2- الاصلاح الديني :

كان إنسان الأزمنة السُكُولائية (Scolastique) فرد تسيِّرُهُ جماعة لاهوتية ينهج مسلكها ، و يحتكم لوَحْيِّهَا ، فاَستعاد في عصر النهضة استقلاله الشخصي، و تجلت نزعته الفردية التي طمست معالمها في عهود الغابرين من الإغريق و الرومان ، و كان من أثر هذا التطور اشتداد

حركة الإصلاح الديني التي عمدت إلى نقض و تقويض أسمى هيئة ثيولوجية دينية مقدسة ، فاسحة المجال أمام هيئات غير كنسية لتفسير الكتاب المقدس ، في وقت استشرى فيه حنق البشرية و غيضها من نظام مؤسساتي ديني شكلي طقوسي في العبادات ، مقوضين لسلطة كنيسة روما ، مندفعين في تيار

(1) : يعني الأداة أو الوسيلة العلمية في المنهج التجريبي.

(2): فريدة غيوة ، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة ،دار الهدى ، الجزائر ،2002، ص 15.

تجلبه التقوية الإيمانية و حياة التطهر[1].

و ارتبطت حركة الإصلاح بالمصلح الألماني "مارتن لوثر[2] (1483-1546)(Martin Luther)" الذي يعتبر زعيم حركة الإصلاح الإنجيلي التي ظهرت في أوائل القرن السادس عشر في أوروبا ، و التي كان من نتائجها ظهور المذهب الإنجيلي المعروف بالمذهب البروتستانتي إلى حيّز الوجود[3].

و كان "مارتن لوثر" راهبا أوغسطينيا و معلما للاهوت ومعارضا لتلك الممارسات الهابطة من لدن الكنيسة ، و على رأسها "صكوك الغفران "، وفي عام 1517م خرج نشاطه إلى العلن و نادى بالقضايا الخمس و التسعين المشهورة ، التي سجلها في وثيقة علّقها على باب كنيسة قلعة "فتينبرغ Wittenberg)" [4]عام 1521 م ، واللوثرية لا تعترف بسلطة البابا وتطرح كثيرا من الطقوس الدينية التقليدية و تؤكد على أن الفرد مسؤول اتجاه الخالق لا اتجاه السلطات.[5]

(1): جون هارمان راندال ، تكوين العقل الحديث ، الجزء الأول ، ترجمة جورج طعمة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1965، ص ص 242-243.

(2): مارتن لوثر (10 نوفمبر 1483 – 18 فبراير 1546) راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا، بعد اعتراضه على صكوك الغفران. نشر في عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ رفض التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام 1520 وطلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة ممثلة بالإمبراطور شارل

الخامس أدى به للنفي والحرم الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسيًا وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة. ومن أبرز مقومات فكر لوثر اللاهوتي هي أنّ الحصول على الخلاص أو غفران الخطايا هو هديّة مجانيّة ونعمة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح مخلصًا، وبالتالي ليس من شروط نيل الغفران القيام بأي عمل تكفيري أو صالح؛ وثانيًا رفض «السلطة التعليمية» في الكنيسة الكاثوليكية والتي تنيط بالبابا القول الفصل فيما يتعلق بتفسير الكتاب المقدس معتبرًا أنّ لكل إمرئ الحق في التفسير؛ وثالثًا أنّ الكتاب هو المصدر الوحيد للمعرفة المختصة بأمور الإيمان؛ وعارض رابعًا سلطة الكهنوت الخاص باعتبار أن جميع المسيحيين يتمتعون بدرجة الكهنوت المقدسة،وخامسًا سمح للقسس بالزواج. ورغم أن جميع البروتستانت أو الإنجيليين في العالم يمكن ردهم إلى أفكار لوثر، إلا أن المتحلقين حول تراثه يطلق عليهم اسم الكنيسة اللوثرية.قدّم لوثر أيضًا ترجمة خاصة به للكتاب المقدس بلغته المحليّة بدلاً من اللغة اللاتينيّة التي كانت اللغة الوحيدة التي سمحت الكنيسة الرومانية باستخدامها لقراءة الكتاب المقدس، ما أثر بشكل كبير على الكنيسة وعلى الثقافة الألمانيّة عمومًا، حيث عزز الإصدار من قياس مفردات اللغة الألمانيّة وطورت بذلك أيضًا مبادئ الترجمة، وأثرت ترجمته لاحقًا على ترجمة الملك جيمس باللغة الإنكليزية للكتاب المقدس؛كما ألّف لوثر عددًا كبيرًا من التراتيل الدينيّة التي أثرت في تطور فن الترنيم في الكنائس. في السنوات الأخيرة من حياته، تزامنًا مع مرضه وتدهور حالته الصحيّة، كتب لوثر ضد اليهود وطالب بالتضييق على حرياتهم وحرق كنسهم ومنازلهم، ما دفع إلى رشقه بمعاداة الساميّة.

(3): مجموعة من المؤلفين ، تقديم موريس أديب جهشان ، أصول التعليم المسيحي لمارتن لوثر، نشر المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص 5.

(4): برتراند رسل ، حكمة الغرب ،الجزء الثاني ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 72 ، 1983،ص42.

(5): عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ،ج1، ط1، لبنان، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1984 م،ص ص 363، 367 .

و صار بذلك مارتن لوثر المدافع عن الكتاب المقدس ، و الإيمان الفردي ضد التعليم التقليدي البابوي ، و هكذا وقف الفرد وحيدا أمام الحضرة الإلهية ، بعيدا عن وساطة التعليم الكلاسيكي الكنسي الكهنوتي ، و في الآن عينه تبنت حركة الإصلاح موقفا نقدانيا من النظرة التقليدية في مفهومية الخلاص المسيحي ، فرفضت الخلاص بسر القربان المقدس معتبرة إياه سحر و خرافة ، و اسهمت بذلك هاته الحركة في حركية المنحى التاريخي المستبعد للتفسير السحري عن العالم ، او فرار اللاهوتيات حسب تعبيرماكس فيبر [1] (Max weber) ،وتحت وطأة السّجالات الثيولوجية التي حصلت بين مارتن وكبار القيِّمين على المؤسسة الكنسية آنذاك رُفضت آراؤه و أفكاره و تعاليمه ، و تمَّ حرمانه ثم طرد فيمابعد من الكنسية ،و بعد طرده كان لابد من بروز اتباع له و مؤيدين يناصرونه الأفكار و التعاليم ، فظهرت الحركة "البروتستانتية " التي تعني حرفيا "حركة المحتجين " و التي عُرفت فيما بعد بالحركة الإنجيلية أي تلك الحركة التي تتخذ من تعاليم الإنجيل وحده أساسا للإيمان بعيدا عن سلطة التقاليد [2].

وشدد "مارتن لوثر" في حركته الإصلاحية على أمور عديدة نشيد بالذكر منها : جعل الكتاب المقدس هو السلطة الوحيدة التي تفيض عنها كل معاني الإيمان ، بمنأى عن أي تقاليد طقوسية شعائرية كنسية ، كما شدّد مارتن على معتقد ركيز في مذهبه هو ((تبرير الإيمان بوساطة النعمة)) ، الذي يعني بأن الإنسان لا يدان له البتة بشراء خلاصه من الرهبان و رجالات الكنسية ، بل الأوفى له

(1): غنار سكيربك و نلز غيلجي ، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، أفريل ، 2012، ص306.

(2): روبرت تشالز زينر ، موسوعة الأديان الحية ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1، 2010، ص 6.

أن يطلب الخلاص من الله ، اذ ان الرب يمنح الانسان هاته الهبة من لدنه ، كما يقول الكتاب المقدس ، و أن البشري يتصل بالله مباشرة عن طريق صلاة خاصة سرية ، و بدون وسيط كهنوتي ، كما عمد مارتن لوثر إلى ترجمة الكتاب المقدس من لغاته الأصلية "العبرية و اليونانية "إلى اللغة الألمانية [1]، حتى يكون الإنجيل، في متناول الجميع ، وبالتالي نفى احتكار تفسير الانجيل .

3- الثورة الصناعية:

ناهيك عن الازدهار العلمي و التدفق التقني ونمو المعرفة العلمية وتطبيقاتها التكنولوجية ، فقد شهد المجتمع الغربي تحولا على مستوى البنية التنموية و الأساليب الانتاجية بتضاعف الاعتماد على الصناعة وذلك لاستفادتهم في مرحلة تاريخية محددة من تحقيق الانتقال من المجتمع الاقطاعي الذي ظل يسوده الظلم الاجتماعي و القهر، الى المجتمع الصناعي الذي يؤيد حرية الامتلاك و تحطمت الحواجز بين الطبقات ،فانفتحت بذلك أبواب الحراك الاجتماعي وتكامل النظام الاقتصادي المعروف باسم :اقتصاد السوق أين برز دور المؤسسات الإنتاجية الكبرى في تنمية الاقتصاد

وتحسنت الأوضاع المعيشية للناس و ازداد الإنتاج الصناعي بشكل كبير بفضل تطور المعدات والآلات واعتماد التقنيات الجديدة، و تحول الإنتاج الزراعي من إنتاج معيشي مخصص أساسا لاستهلاك المزارع وعائلته إلى إنتاج تجاري موجه إلى السوق. لذلك تحولت الزراعة إلى عنصر فعال في تطور القطاع الصناعي بعد أن وفرت له حاجاته من المواد الأولية مما زاد من مستوى الإنتاج واستوجب تأمين أسواق خارجية لترويج فوائضه كما تطلبت التجارية الدولية تطوير المعاملات المالية، و هنا نشأت الحاجة إلى مستثمرين جدد وإلى مؤسسات مالية لتوفير المال من أجل توسع أكبر للتصنيع وهو ما أدى إلى قيام نظام

(1): روبرت تشالز زينر ، المرجع السابق ، ص 7.

اقتصادي رأسمالي : و هو نظام اقتصادي واجتماعي يقوم على حرية الملكية لوسائل الإنتاج وحرية المبادرة والمنافسة تميزت في تطورها بعدة مراحل حسب نشاطها الإنتاجي، من رأسمالية تجارية، فرأسمالية صناعية ثم رأسمالية مالية أدت الثورة الصناعية المتمثلة في الاختراعات التقنية إلى ازدهار الرأسمالية الأوربية، خاصة بإنجلترا وفرنسا وألمانيا، وهي الفترة التي عرف فيها المجتمع الأوربي تباينا اجتماعيا واضحا بين طبقة بورجوازية غنية وطموحة تتشكل من رجال الصناعة والمال وطبقة بروليتارية تتعرض للاستغلال وتعيش ظروفا اجتماعية سيئة ، هذه الأخيرة التي شكلت فيما بعد النقابات" كاطار قانوني للدفاع عن مطالبها و التحسين من ظروفها المعيشية.

و على هذا الأساس يرى جون بودريار John Baudrillard أن « السبب الأساسي في مفهمة الحداثة يعود الى الثورة الصناعية، حيث يمثل التصنيع مرحلة ثورية من مراحل التحكم في الطبيعة ،

ولعل أهم ما يميز هذه الثورة ، تجريد العمل ،باعتبار أن البنية التقنية بما هي وسيط بين الانسان و الطبيعة غدت بنية آلية بالأساس ، انه العبور من السيد الى الأداة.(...) و بمقتضى التطور المتزايد للعلوم و التقنيات و تقسيم العمل و هدم الأخلاق والثقافة القديمتين و التوسع العمراني والازدياد الديمغرافي ، تصبح الحداثة ممارسة اجتماعية و طريقة في الحياة مرتكزة على التغيير» [1].

هنا كذلك دليل آخر على انتصار العقل في مجالات التنمية و هذا يشير الى أن ما كان نظريا في القرن 18م تحول الى أرضية لبناء واقع اجتماعي مختلفا تماما، يصبح قابلا للتعيين اقتصاديا ابان القرن 19م ، بمعنى أن مبادئ العقل النظري صارت نسقا من الأهداف مجسدة تتحرك بين الأفراد و تخدم

(1): نور الدين الشابي ، المرجع السابق ، ص 4.

مصالحهم المباشرة ومن مظاهر ذلك : بروز المجتمع الصناعي ذي الطابع السلعي ، كونه ينتج مواد الرفاهية الاستهلاكية بهدف ممارسة ارادة السعادة عينيا و التفاؤل بحرية اختياره، فأزاحت بهذا الذهنية الحداثوية النمط الاقطاعي نهائيا لإفساح الطريق أمام النمط الانتاجي بسبب التطور المتصاعد لتقنية الآلات و ازدهار وسائل العمل فصار الانسان الحديث يجتهد لتشييد صرح المجتمع التقني الذي تحكمه حضارة الآلات ، كما أن المجتمع الصناعي قام بتشييد قاعدة قوية تكمن ملامحها في اعتماد الفرد وحدة أساسية في البنية العامة لنظام هذا المجتمع ، فكل أنماط العلاقات بين الأفراد ينتجها نظام العمل و الموقع الاجتماعي له ، وبالتالي تأخذ هذه العلاقات قيمتها من

الفرد عكس المجتمع التقليدي الذي يحركه الضمير الجمعي وهو ما دفع ب: ايميل دوركايم Emile Due kheim (1858- 1917م) الى التمييز بين المجتمع التقليدي و المجتمع الحديث .

وفي هذا الخضم يجد الفرد نفسه وحيدا ضمن شبكة من العلاقات المؤسساتية التي تحكمها قيم التعاقد و المنفعة ، هذه المؤسسات تقوم كلها على مفهوم التخصص في تفعيل وظائفها ضمن نظام اجتماعي قائم على مستوى راق من التركيب في تقسيم الوظائف و الأعمال [1] ، القائم على المبدأ العقلاني المتجلي في النظام البيروقراطي،بوصفه نظاما حياديا غير منحاز ولا مشخص على حد تعبير ماكس فيبر Max Weber (1864-1820 م) ، الذي يرى أن الاداري المحنك يشكل العمود الفقري في بناء الدولة الحديثة[2] ، باخضاع الحقوق و الصلاحيات للقواعد العامة ومن ثمة باتت محكومة بمباديء القانون [3] ، ومسيرة بمنطق المصلحة العامة ، و اعتبار المدينة كموطن أساس لحركة السكان ،

(1): كارل ماركس ، رأس المال، تر.محمد البراوي ، دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان ، بيروت، ص113.
(2): دونالد ماكري، ماكس فيبر، ترجمة أسامة حامد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 74.
(3) : جاك ماريتان ، الفرد و الدولة ، ترجمة عبد الله أمين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان، ص 115.

باعتبارها قلب الكثافة السكانية من جهة و نمط العلاقات فيها من جهة أخرى [1]، أين تراجعت وظيفة الأسرة الى الانجاب و التربية ، هذه الأخيرة التي انتزعتها المدرسة و دور الحضانة و حتى النوادي ، كما صارت حياة الأسرة تنزع الى استقلال أفرادها ماديا ، و هو أمر أدى الى تنامي حاجات هؤلاء الأفراد للأجور الخاصة.

آخر ملمح نستخلصه هو التطور في شبكة المواصلات التي نتج عنها تبادل اقتصادي داخلي ، ما أدى نمو سريع للتوسع المادي و تحول الانتاج الفردي و الصناعات المنزلية على نمط الانتاج الرأسمالي ، الأمر الذي أدى الى ظهور المجتمع الاستهلاكي .

هذا من الناحية الايجابية ، أما من الناحية السلبية فقد الحرفي و العامل احساسه و استقلاله فأصبح أداة من أدوات العمل كما أفرغت الأرياف من أهلها و حل محلها قطعان الماشية ، فأصبح العمال في الأكواخ القذرة محرومين حتى من أشعة الشمس و الهواء [2] .

كانت هذه هي التحولات التي جاءت بها الثورة الصناعية التي تمخضت عنها علاقات اقتصادية و اجتماعية وانتاجية ، و كذا قدرة استهلاكية عالية ، ووضعت بذلك معالم و ملامح المجتمع الغربي الحديث من الناحية الاقتصادية.

4- الثورة السياسية:

بعد التغيير الذي طرأ على البنى الاقتصادية نتيجة التحول الجذري الذي عرفه المجتمع الغربي في القرن 18م التي صارت تخضع لقوانين التعامل النفعي و التبادل التجاري ، هذا ما أوجب حتميا التغيير في المجال العلمي السياسي حيث شهد الغرب ثورات مهدت لذهنية التحرر كانت بمثابة ارهاصات الوعي بالحداثة ، حيث هدفت جميعها الى عقلنة الحياة الاجتماعية و الممارسة السياسية

---

(1): كلود دلماس ، تاريخ الحضارة الأوروبية ، ترجمة توفيق وهبة، ط2، منشورات عويدات ، بيروت لبنان، 1982، ص 29.

(2): عبد الفتاح ابراهيم ، الاجتماع و الماركسية ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان، 1980 ، ط1، ص 110.

على السواء ،أهمها « الثورات السياسية البرجوازية التي أنجزت كثيرا من المهمات الديمقراطية لمجتمعات أوروبا الغربية في هولندا في مطلع القرن 17م ،بريطانيا (1641- 1688)م ، الثورة الفرنسية (1789-1815)م و الثورة الألمانية في منتصف القرن 19م» [1]، فكانت هذه الثورات السبب في انتقال اوروبا الغربية بعد الاصلاح الديني من مجتمع الطبيعة المحكوم بنظرية الحق الالهي أي المجتمع الثيوقراطي ،الى المجتمع المدني ،و هذه دعوة صريحة الى حتمية تحرير الفكر السياسي من قيود السلطة الدينية للكنيسة ، قبل الثورة الفرنسية هناك فصل السلطات في انجلترا وتاسيس العمل البرلماني في مقابل تراجع سلطة الملك ، و« تمثل الثورة الفرنسية لحظة أساسية في

عقلنة الممارسة السياسية ، حيث انها ماهت بين الأمة والعقل ، بين المدينة الفاضلة ، ووضعت حدا للنفوذ الملكي الفردي و أحلت الارادة الجماعية محل ارادة فردية » [2] ، فقد تأثر الفرنسيون بانزعة العقلانية التي سادت في عصر الأنوار و قدمت صورة متكاملة و نموذجا جذابا للمجتمع الجديد، وكانت الافكار التي يتداولها المفكرون و الادباء و الفلاسفة تتعلق بضرورة التغيير الجذري و التخلص من التقاليد الاجتماعية و الاستبداد الملكي و حكم الكنيسة عن طريق الاعتراف بسلطة العقل حسب ما قيل «ان قدرتنا النقدية ترينا بوضوح مدى لا معقولية العقائد الدينية واحدة بواحدة ،(...) ومدى تناقض الحجج اللاهوتية (...)يجب ابدال النظرة المذهبية المسبقة بموقف نقدي و بمذهب علمي قائم على
التجربة» [3].

وتتجلى جذور النقد و أسس العقلانية في التنوير الفرنسي بصورة واضحة من خلال ماتعكسه كتابات فلاسفة القرن الثامن عشر(18م) ،بحيث « قدم جان لوران دلامبير Jean Le Rond D'alember (1717-1783) وهو من الشخصيات العلمية ، الرياضية و الفلسفية البارزة في فرنسا ، عرضا مركزا للخصائص الأساسية لعصر الأنوار الذي سماه بعصر الفلسفة بتميز ، وقد حاز على هذه

---

(1):http// :www.annahar.com

(2): نور الدين الشابي ، المرجع السابق، ص 57.

(3): برنار غروتويزن ، فلسفة الثورة الفرنسية ، ترجمة ، عيسى عصفور ،ط1،باريس، منشورات عويدات ،1982، ص85.

التسمية لأنه أعطى منحى جديدا لعملية التفكير ، مغايرا في مجمله للتفكير الذي كان سائدا في القرن الذي سبقه»[1]بمسألةتقدم العلمي،وجددت كتابات دونيس ديدرو Denis Diderot (1713 -1784م) للتصدي لأيديولوجية الاقطاع و الدين [2]،بالموازاة مع كتابات شارل دو مونتيسكيو Charles De Montesquieu (1689-1755م) التي اهتمت بالتاريخ السياسي المقارن و التشريع ، فكان كتابه روح القوانين شرحا لنشأة الدولة و طبيعة المجتمع ، كما كانت تنظيرا تأسيسيا في

الفصل بين السلطات [3] التي جاءت بالاعلان عن حقوق الانسان و ذلك في اهتبار أن السلطة في بنية النظام السياسي الجديد يجب أن توزع على ثلاث سلطات منفصلة : تشريعية، قضائية و تنفيذية ، و الحكمة من هذا التقسيم حسب مونتيسكيو هي تحقيق التوازن داخل النظام السياسي بين السلطة الروحية و الدينية من جهة ، و السلطة السياسية أو الزمنية من جهة أخرى [4].

وكان لنظرية العقد الاجتماعيcontrat sociale بالغ الاثر على الثورة الفرنسية،تجلت في أفكار الفيلسوف الراديكالي جون جاك روسو (1712/1778) Jean Jacques Rousseau ، الذي فسر لنا نشأة السلطة و تكون المجتمع المدني ، حيث قام بقلب نظرية توماس هوبز) Thomas Hobbes (1588/ 1679 م)،في ما يخص الطبيعة البشرية ، وكذا في نمط العلاقات في الحالات الطبيعية [5] ، وما للارادة العامة من دور فعال في تكوين الاساس التشريعي في المجتمع السياسي [6]، كما تمكن الفرنسية مع روسو من الوصول الى الكوجيتو السياسي من خلال كتابه العقد الاجتماعي ، كما تمكنوا من استنباط فلسفة للفعل أضحى بواسطته نظام الحكم جمهوريا و

«تمخضت عن ميثاق لحقوق الانسان هو من العلامات المميزة للحداثة السياسية حيث يتجرد الحق

---

(1): فتيحة بورحلة و وآخرون، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي و الفكر العربي، اشراف وتقديم ، خديجة زتيلي، منشورات ضفاف ، بيروت ، لبنان، 2013، ط1، ص13.

(2): ايميل بريهيه ، تاريخ الفلسفة ، القرن الثامن عشر ، ترجمة جورج طرابيشي، ط 1،لبنان ، دار الطليعة للطباعة و النشر 1983، ص ص ، 148،155.

(3): ايميل بريهيه ، مرجع سابق ، ص 78.

(4): جماعة من الأساتذة السوفيات، موجز تاريخ الفلسفة، ص ص 296،297.

(5): ايميل بريهيه ، مرجع سابق ، ص 200

(6): عبد الفتاح ابراهيم، علم الجتماع و الماركسية ، ص 115.

من مرجعية الامتياز الاجتماعي أو الفكري أو الجنسي كي يصبح كونيا» [1] .

من هنا يمكننا القول أن الثورة الفرنسية بمثابة ركيزة أساسية للنظام السياسي الغربي ، حيث أحدثت تغييرات مست كل جوانبه فأسست لدولة قومية قائمة على العقل و سلطة الشعب و سيادة

القانون و حققت حرية التعبير وغيرها من المكاسب ، و أصبح بذلك الشعب مصدر القانون و أساس النظام السياسي ، وبالتالي كان لها الدور الفعال في تحديث المجتمع الغربي وتغيير أسسه و بنيته.

ونعني بالحداثة السياسية : تأسيس رؤية جديدة للفكر السياسي ، على أساس اعادة الاعتبار للفرد الاجتماعي الفاعل و الحر ، و بذلك يتم تحطيم القيود المفروضة من طرف النزعة الإطلاقية المهيمنة على الارادات الفردية ، أي أن الحداثة « تتحدد سياسيا ببلورة دولة المؤسسات القائمة على تحرير تقاليد الممارسات السياسية من أجل المشاركة في الحياة العامة » [2] ،فالدولة الحديثة لا تكون كذلك الا اذا كانت ترعى السلوك الديمقراطي، و « يعني ظهور الديمقراطية مراجعة النظر في اساس السلطة اذا لم نعد نتحدث عن نفوذ فردي هو نفوذ السلطان أو نفوذ ثيوقراطي هو تعبير عن الارادات الالهية ، بل الحكم للشعب ، انه ليس نفوذ فرد أو تقليد أو اله ، بل هو نفوذ "الشعب" الذي تحول الى "أمة". وكل شرعية و معقولية تتولدان عنه ومن ثمة أصبحت الدولة الحديثة شكلا للمعقولية الديمقراطية» [3] ، ويعتبر جون لوك من أهم المفكرين في العصر الحديث الذين دعوا الى الديمقراطية و ذهب الى أن« الفوضى ليست البديل الوحيد للاستبداد ، فهناك الحكم الدستوري المقيد الذي يمنع الفوضى و الاستبداد معا»[4] .

(1): نور الدين الشابي ، مرجع سابق، ص 58.

(2): محمد سبيلا، الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب، ط 2 ، 2007، ص 44.

(3): نور الدين الشابي ، المرجع السابق، ص 48.

(4):Dawn Oliverand Derek Hater , The foundation of Citizenship, New york, Harvester Wheatsheaf, 1994, p 12..

كما نلاحظ أن علمنة النشاط السياسي في العصر الحديث، كان مدعاة لظهور ما يعرف بالحركات القومية التي تناضل في سبيل شمولية الحكم السياسي دون استحضار الأطياف المذهبية

الأخرى فلا يبقى في الساحة السياسية سوى التيار الذي يشير بالرمز القومي ، ف«هيمنة الدولة البيروقراطية انما تنامت مع تقدم الحداثة ، فهي بارتباطها مع توسع مجال الاقتصاد السياسي وأنساق التنظيم ، تداهم كل قطاعات الحياة و تسخرها لصالحها ، و تعقلنها على صورتها». [1]

في الأخير ،نخلص الى فكرة أساسية و هي أن الحداثة ارتبطت بالمجتمع الصناعي ، وذلك نتيجة مجموعة من التحولات التي هزت أركان المجتمع الغربي بهدف اعادة صياغته و هيكلته ضمن بنيته الفكرية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية من خلال الثورات السابقة الذكر.

وقبل التطرق الى الحداثة في المبحث الموالي، و حفاظا على التسلسل الزمني ، لابد من أن نعرج على مشروع عصر الأنوار أو التنوير L'âge des lumières بما هو لحظة تأسيسية للحداثة الغربية ، كما أنه حركة سياسية، إجتماعية، ثقافية وفلسفية واسعة، تطورت بشكل ملحوظ في القرن الثامن عشر في أوروبا، ظهرت في إنجلترا ولكن تطورها الحقيقي كان في فرنسا، ويرتبط عصر التنوير بالعديد من «الفلاسفة الذين أقاموا أنساقا فكرية عظيمة ، و اهتموا في أعمالهم بالإنسان و الانسانية ، و ليس بالكون» [2] ، ولعل « أهم المبادئ التي قام عليها التنوير : العقل، الحرية و العدالة ، و احترام كرامة الانسان و حقوقه و فكرة التقدم الانساني ، وهذا قصد التخلص من الظلم و

---

(1): محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، الفلسفة الحديثة ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 1991، ص 284 .

(2) :wright William Kelly, A History of Modern Philosophy, the Macmillian company , New York, 1946,p7.

كل أشكال السيطرة التي عرفها في ظل المؤسسات الدينية و السياسية التي كانت سائدة في أروبا في تلك الفترة »[1].

لكن هذا المشروع – التنوير– اصبح أبعد عن تحقيق المبادئ و القيم الانسانية التي قام عليها و التي دافع عنها الفلاسفة التنويريون* الذين عرفتهم أوروبا في القرن الثامن عشر ، حيث أن كل « وعود التنوير بمجتمع تتحقق فيه الآمال المتعلقة بتقدم يخدم الانسان و بالسعادة البشرية قد تبخرت كما يشهد على ذلك واقع الانسان الاخلاقي و الاجتماعي و السياسي »[2] .

ومع تصاعد النظم الاقتصادية و السياسية التوتاليتارية لم يعد هذا المشروع مؤهلا لتحرير الإنسان من

---

(1): د. كمال بومنير ، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت**، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2010، ص 12 .

* : جمعت الفلسفة التنويرية بين تيارين مختلفين في طريقة الوصول الى المعرفة لكن هدفهما واحد ، و هو تغيير الأوضاع الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و هما التيار العقلاني و التيار التجريبي، حيث تتجسد العقلانية الفرنسية مع روني ديكارت (1596–1650) ، الذي أثبت نفسه أولا من خلال الكوجيتو الديكارتي ، بعدها انتقل الى اثبات الوجود عن طريق الدليل الأنطولوجي ثم العالم الصادر من الله ، اضافة الى قواعده الاربعة المتمثلة في الفحص و التحليل / التفكيك و التركيب ثم اعادة الفحص عن طريق الاحصاء للتأكد من صحة قواعده الثلاثة.

– زاهر رفقي ، **أعلام الفلسفة الحديثة** ، جامعة الأزهر ط1، 1979، ص 49.

الى جانب ديكارت نجد الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا (1632– 1677)، والذي تمر فلسفته بأربعة مراحل هي : 1. المرحلة الأنطولوجية (وكان هائما فيها بحب الله)، 2. المرحلة الأنثروبولوجية (ثقافوية ، أسس مفاهيمه العقلية للتمييز بين الحقيقة و الاعتقاد) ، 3. المرحلة الأخلاقية (يبحث فيها عن حقيقة الحرية الداخلية للانسان في اطار المزاوجة بين المسيحية و العقلانية.، 4. المرحلة السياسية العقلية (هذه العقلانية تجعل المواطن خادما أمينا للدولة الديمقراطية) .

– سبينوزا باروخ، **رسالة في اللاهوت و السياسة** ، ترجمة عمر مهيبل ، موفم للنشر، ص 15.

أما النزعة النقدية بزعامة ايمانويل كانط (1724– 1804) فقد حولت الاهتمام الفلسفي من المبحث الأنطولوجي الكلاسيكي و المنطق المجرد الى قوانين العقل و حدود المعرفة و معايير العمل وكذا اقامة حدود المعرفة ضمن ثلاثية العقل و الحواس و التجربة.

– أوغي شولتز، **كانط** ، ترجمة أسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان، ص 133.

كما برهن فريديريك هيغل (1770–1831) ذو النزعة المطلقة ، على تحقق المطلق في التاريخ و ذلك بالتركيز على دوام تطلع العقل الى المطلق، أما كارل ماركس (1818–1883) صاحب المضمون المادي للديناليكتيك الذي حول الاهتمام الفلسفي من أفق التنظير الى البراكسيسأي من محاولة فهم العالم الى تغييره ،فصار معيار التطور قائما على أساس علاقات الانتاج ،كما صارت حركة التاريخ موجهة نحو تحقيق اتفوق بين القيمة والمادة وبين الانسان بوصفه قيمة ومردود عمله بما هو مادة و بذلك يكف الصراع التاريخي المحتدم بين طبقات المجتمع لتنسجم قوى النتاج في مصارعة الطبيعة فتفتح أمام العقل مسالك جديدة ، توسع من الكشف العلمي و تحقق رفاهية الجميع.

– جماعة من الأساتذة السوفييت، **موجز تاريخ الفلسفة** ، تعريب توفيق ابراهيم سلوم ، دار الفكر، موسكو، ط 3، 1971، ص ص 607، 613.

ولا يفوتنا هن ذكر عالم النفس النمساوي سيغموند فرويد (1856–1939) الذي أسهم بالكثير من الأفكار التي ركزت على اهتمامه بالفرد.

(2): د.جميلة حنيفي و آخرون ، **سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي و الفكر العربي** ، اشراف وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف ، بيروت لبنان، 2013، ص 109.

كل اشكال السيطرة التي اضحت تهدد وجوده ، فبعد أن كان الانسان يحاول السيطرة على الطبيعة تحول موضوعا للسيطرة ، فكل وعود الأنوار و« الآمال عن الحالة المستقبلية للنوع البشري يمكن تلخيصها في هذه النقط الثلاثة الرئيسية: القضاء على عدم المساواة بين الدول، وتقدم فكرة المساواة بين أفراد الشعب الواحد، وأخيراً التحسن الخلقي للإنسان » [1]، على حد تعبير كوندورسيه marquis de Condorcet (1743-1794) ، الذي كان يعتقد اعتقادا راسخا أن إنسان المستقبل سيكون أسعد وأكثر ذكاء من إنسان أواخر القرن الثامن عشر وأن الفيلسوف الذي كان يتألم آنذاك من الأخطاء والجرائم وأنواع المظالم سوف يجد العزاء في مشهد لوحة البشرية المستقبلة التي ستكون متحررة من كل تلك القيود ، وبالتالي يحقق الانسان الكمال اللامحدود.

لكن هذا الحلم لم يدم طويلا ففي القرن التاسع عشر اندلعت الحربين الأولى و الثانية ، وقامت الثورة البلشفية 1917، « وعدم نجاح الحركات الاشتراكية الراديكالية في أوروبا الغربية ، وظهور الستالينية في الاتحاد السوفياتي ، و النظم الفاشية و النازية في ايطاليا و ألمانيا و هيمنة النظم الرأسمالية و تعزيز سيطرتها الاقتصادية و الايديولوجية خاصة بعد خروجها من الأزمة اتلطاحنة التي مرت بها في الثلاثينيات» [2] .

كل هذه الأحداث ساعدت على بزوغ فترة جديدة في تاريخ الفكر الغربي ، تضمنت نقلة نوعية في كل الميادين و على جميع الأصعدة ، و هي ما يصطلح عليه ب: الحداثة، و هي موضوع مبحثا الموالي.

---

(1): د. السيد محمد بدوي ، مخطط تاريخي لتقدم العقل البشري لكوندورسيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995،صفحة الغلاف الخارجي.
(2): توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعد هجرس، دار أوربا، طرابلس، ليبيا، ص 19.

المبحث الثاني: الحداثة في الميزان:

بادئ ذي بدء وقبل الوقوف عند الحداثة المفرطة بجميع جوانبها تقتضي خصوصية موضوعنا وكذا منهجية البحث تسليط الضوء على ممهداتها بالرجوع إلى دلالات مصطلحي الحداثة ومابعد الحداثة لغة واصطلاحا، و ذلك لارتباط الدلالتين ببعضهما من جهة وكذلك لتفكيك معانيهما بغرض الوقوف على مضامينهما الجوهرية ومن جهة ثانية على أساس أننا نعتبر هذين المصطلحين بمثابة حجر الأساس الذي يبني عليه جيل ليبوفيتسكي فكره و فلسفته.

ولا يخفى أن مصطلحي الحداثة وما بعد الحداثة « يعدان من المفاهيم البراقة ذات الجاذبية بين أوساط المثقفين و الفلاسفة المعاصرين ، فإلى جانب ارتباطهما بالفنون والآداب ذات المنظور المستقبلي هما يعبران عن نمط الحياة الأوروبية والأمريكية الاجتماعية والثقافية الشاملة وينتميان إلى مناخ ثقافي وفكري محدد المسرح والزمن» [1] .

بالتالي فكل من الحداثة وما بعدها قد أفرز إشكاليات عديدة، تضاربت وتنوعت وجهات نظر المفكرين و الفلاسفة حولها ما يسمح لنا من توظيفه و استثماره بما يخدم موضوع بحثنا.

من هنا نتساءل: ماذا نعني بالحداثة وما بعد الحداثة ؟ وماهي الانتقادات التي وجهت الى مشروع الحداثة ؟ بمعنى آخر ما مصير مشروع الحداثة ؟ وكيف كان الانتقال من الحداثة الى ما بعدها؟

(1): د.صالح أبو أصبع : (مدخل) الحداثة وما بعد الحداثة ، أوراق المؤتمر العلمي الخامس لكلية الاداب و الفنون 25 ديسمبر 1999، جامعة فيلاديلفيا ، تحرير و مراجعة د.صالح أبو أصبع – عز الدين المناصرة –د.محمد عبيد الله –غسان عبد الخالق، الطبعة 1،عمان 2000 ، ص 27 .

1- توصيف الحداثة:

مصطلح الحداثة [1] من الكلمات التي يصعب وضعها ضمن محتوى وسياق ومجال محدد لأن هناك العديد من وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين في تحديد تاريخ معين للحداثة وضبط مضمون محدد لدلالتها وسبب هذا الغموض هو " كون هذا المفهوم مفهوما حضاريا شموليا يطال كافة مستويات الوجود الإنساني حيث يشمل الحداثة التقنية والحداثة الاقتصادية، وأخرى سياسية، وإدارية واجتماعية، وثقافية و فلسفية، الخ" [2] ..

بالرجوع إلى المعجم الفلسفي نجد أن " الحديث "صفة "الحداثة" وهو« نقيض القديم ويرادفه الجديد

(1): الحداثة في اللغة العربية حسب ابن منظور في معجمه «لسان العرب " أ ن كلمة الحداثة من الفعل حدث : حدث الشيء يحدث حدوثا و حداثة و أحدثه هو فهو محدث و حديث، و كذلك استحدثه. و حدث الشيء حدوثا ، أي وقع، يفيد لفظ وقع أو حصل و هو ما يجعلنا أمام تساوي لفظتي الحادثة أو الواقعة في الدلالة اللغوية كونهما مترادفين ، فالحادثة مؤنث الحادث وجمعهما حادثات و حوادث و يقصد بحوادث الدهر : نوائبه.(3)نجد كذلك أن لمصطلح الحداثة دلالتين :حدث ، حدوثا و حداثة : نقيض قدم بضم الدال ، حيث أن المعنى المطروح في هذا التقابل الصادر عن الجذر حدث يشير إلى الجدة و الحاضر و الذي لا يزال مستمرا ، فالحديث صفة ترادف الجديد ، ويشير أيضا لفظ الحداثة إلى الابتداع : و هو ظهور شيء غير مألوف أي شيئا ليس قديما ،كما أن لفظ الحديث يشير إلى الابتداء والى أول الشيء ، و في اللغة حدثان الأمر بكسر الحاء ، أوله و ابتداؤه كحداثته.

كما أن للفظة الحداثة في اللغة العربية دلالات ذات طابع زمني نجد منها : الأحداث جمع حدث و هي أمطار أول السنة وفي ذات السياق يشير لفظ الحداثة إلى الإنسان الشاب و هو كناية عن الشباب و أول العمر ، فيقال عن الرجل حدث السن و حديثها ،بين الحداثة و الحدوثة ،فتي أي شاب، و عند ذكر السن يقال حديث السن أي في حدثي شبابه ، وحديث شبابه و حدثان شبابه ، كلها بمعنى واحد.

ولمصطلح الحداثة معاني أخرى عديدة ترتبط بالعقيدة و الحديث و القانون و اللغة و اللسانيات و غيرها من المعاني نكتفي بهذا القدر منها.
أما اللغة الفرمسية تعتبر منشأ و ميلاد لفظ "الحداثة" ليس في صيغة الاسم "حداثة "modernité إنما في صيغة الصفة "حديث." moderne
Moderneأو حديث : تنحدر من اللفظ اللاتيني" modernus" ومن اللاتينية الكلاسيكية "modo" الذي يعني مؤخرا أي حديثا ومنذ عهد قريب أو الآن حالا .وذات اللفظ يطلق على شيء منتمي إلى الزمن الحاضر أو إلى حقبة زمنية حديثة أو جديدة نسبيا.
وفي الأصل تحديدا اللفظ مكون بدءا من " modus" أي معيار (محك) و مقياس ، كما تنحدر من ذات الجذر"modo "عدة معاني منها: الطب médecine ،التأمل Méditation ، التواضع modestie ، كيفية أو مقام mode (tonalité) نموذج modèle ، الحداثة.modernité
ويمكن أن نجد ذات اللفظ بمعاني عديدة حسب السياق و الاستعمال و الميدان سواء كان ذلك في : العمارة، الفن ، الفلسفة ، التاريخ، الاجتماع ، ...الخ.
وقد خلت المعاجم من لفظ الحداثة حتى نهاية القرن 19م ، و لم يظهر لفظ حدث باضغام الدال moderner إلا في الطبعة الأخيرة من معجم le dictonnaire de Trévoux و في المعجم النقدي لفيرو le dictionnaire critique de Féraud (1788) و كذا قاموس فرانسوا le dictionnaire François(1792) و في الطبعة الخامسة للأكاديمية(1798(.هذا ما يؤدي بنا إلى القول أن لفظة حديث : كلمة جديدة أو ما يصطلح عليهnéologisme : ، ، لم تستعمل بشكل موسع في القرنين (17-18 م) الى غاية القرن (19م) أين وضع لها تفسيرا على أنها تطلق على ما ينتمي إلى القرون الأخيرة في مقابل أشياء العصر القدم .

(2): محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية،2007، ص 07.

ويطلق على الصفات التي تتضمن معنى المدح أو الذم»« [1] .

أما أندريه لالاند فيرى بأن هذا اللفظ يحمل ازدواجية في المعنى:

1- تصور إيجابي عندما يتضمن الحديث معنى المدح كانفتاح الذهن وتحرره ، معرفة الوقائع المكتشفة مؤخرا أو الأفكار المصاغة أخيرا، ونبذ الرتابة والخمول أي أن الحداثة تصبح صفة الرجل المتفتح الذهن ، المحيط بما انتهى إليه العلم من الحقائق ، المدرك لما يوافق روح العصر من الطرق والآراء والمذاهب والذي ينبذ الرتابة والخمول.

2- تصور سلبي ، إذا تضمن الحديث معنى الذم كالخفة والاكتراث والاهتمام بالدرجة ، وحب التغير ، والميل إلى التخلي عن الماضي لصالح أفكار الحاضر من دون حكم مترو أو ذكي . ومعنى هذا أن الحداثة في هذا التصور السلبي تصبح «صفة للرجل قليل الخبرة ، سريع التأثر ، المقبل على الأغراض التافهة دون الجواهر العميقة ، والمعرض عن القديم بمجرد قدمه لخبثه وفساده » [2] .

وبالتالي يكون الموقف الحداثي السليم هو الذي يوازن فيه الإنسان بين الإيجاب والسلب في الحداثة ، « فالحديثmodern ليس خيرا كله والقديم ليس شرا كله ، وخير وسيلة للجمع بين محاسن القديم و الحديث أن يتصف أصحاب الحديث بالأصالة والعراقة و القوة والابتكار، وأن يتخلى أصحاب القديم عن كل مالا يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساليب الجامدة» [3]

.

---

(1): .د.جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ،الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان،1994، ص ص 454،455

(2) : André Lalande, Vocabulaire Technique et critique de la Philosophie ,Paris, PUF ,18e édition, 1996, p 640.

(3): د.جميل صليبا ،المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وذات الموقف هو ما عبر عنه أحدهم بقوله: «هناك من يعد الحداثة خير ما يعبر عن الزمن الحاضر، و هناك من يعدها ذات تأثير محدود وهامشي ويبدو أن المعنى الحقيقي للحداثة يكمن في هذين الرأيين»[1].

هكذا نجد اختلافا كبيرا في مدلولات مصطلح الحداثة تاريخيا، اجتماعيا، فلسفيا وأدبيا، ولكل سياقه حسب حقل تخصصه. وحتى لا نخرج عن السياق الفلسفي نجد أن رؤية عالم الاجتماع لا تختلف عن رؤية الفيلسوف فقراءة يورغن هابرماس على سبيل المثال لماكس فيبر تجزم لنا هذا الطرح ، « فالحداثة من منظور سوسيولوجي تشير إلى شكل ما للبناء الاجتماعي تبنى فيه نمطا اقتصاديا انتقل به من المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع الصناعي الاستهلاكي تميز بعدم اكتراثه بالتراث وسعيه نحو مستقبل مفتوح» [2] ، ويضيف لالاند معنى ثانيا ذو دلالة تقنية « فالتاريخ الحديث هو تاريخ الأحداث اللاحقة للفلسفة الحديثة ، و بدأ من القرن السادس عشر ميلادي (16م) ، والقرون

التي تلته إلى يومنا هذا، ومن زاوية تاريخ الفلسفة يعتبر كل من فرانسيس بيكون وروني ديكارت مؤسسا الفلسفة الحديثة » [3] حيث تجاوز قيود الفكر التقليدي عن طريق الأخذ إما بمنهج العقل أو منهج التجربة .

هذا ولقد تعددت الرؤى ووجهات النظر والمواقف الفلسفية تجاه الحداثة حيث نجدها تنحصر بين بعدين يحددان ماهيتها أولاهما البعد التاريخي الذي يضبط لنا الحقب التي ميزت التطور والتقدم في مختلف المجالات. وثانيهما البعد المعياري الذي بموجبه تتخذ الحداثة صيغة التحديث، وهو خطاب

(1): مالكوم برادبري و جيمس ماكفارلن ،الحداثة -1890،1930- ترجمة مؤيد فوزي حسن ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا، ط 2،1995 ، ص29.
(2) : Gérard Raulet, Le concept de modernité , in ce que modernité veut dire (I), op . cit , p 120.
(3) : André Lalande, op.cit, p 640.

تمخض عن علماء الاجتماع وكذا الفلاسفة بحديثهم عن «التنميط وسيطرة النماذج الكمية على المجتمع وعلى التسلع والتشيؤ » [1] . أي أن المفكرين الحداثيين دعوا الى تبني التقنية وجعلها وسيلة للسيطرة على الطبيعة وتجديد مناهج العلم لتحقيق هذا الغرض في فهم الطبيعة واخضاعها حيث أن « مسألة التقنية حسب مارتن هيدغر مسألة الترابط الذي يحدث فيه الانكشاف و الاختفاء ،و حتى كينونة الحقيقة ذاتها» [2].

أما شارل بودلير Charles Baudelair فقد نظر للحداثة باعتبارها « تكثيفًا لمجموعة من الدلالات العامة، سواء كانت فلسفية وجمالية أو سياسية، وأصبحت تعني تلك الإرادة ''الاستفزازية'' المتمثلة في حب العصر والاحتفال به» [3].

(1): عبدالوهاب المسيري، د.فتحي التريكي، الحداثة و مابعد الحداثة،مرجع سابق ، ص 15 .
(2): مارتن هيدغر ، التقنية–الحقيقة–الوجود، ترجمة محمد سبيلا و عبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت، ط1، 1995، ص 83 .
(3): – محمد نور الدين أفاية ، المرجع السابق: ص 109.

2–نقد الحداثة:

ان الحديث عن تقييم مشروع الحداثة يحيلنا الى العديد من آراء المفكرين والفلاسفة ، فلم تستطع الحداثة بنزعتها العقلانية ومغامراتها العلمية أن تحقق الغايات التي كانت في أصل وجودها، إن مأساة الحداثة حسب رأي تورين « أنها تطورت ضد ذاتها » [1]، وبدلا من أن تحرير الإنسان فإنها في سياق تطورها وضعته تحت رحمة عبودية جديدة هي عبودية العقل والعقلانية، و أصبحت الذات الإنسانية في سياق هذا التطور موضعا للعلم والعقلانية، وتم استلاب هذه الذات من مقومات وجودها الإنسانية ، وحول مشروع الحداثة نجد أنفسنا بين مدافع عنه ومؤيد له وبين ناقد و رافض له، وهنا سنرصد نموذجين اثنين هما الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس J.Habermas و الذي يعتقد بأن الحداثة مشروع لم يكتمل أو مشروع ناقص ، وكذا موقف الفيلسوف الفرنسي

جون فرانسوا ليوطار J.F.Lyotard الذي في منظوره وقع تجاوزها الى ما بعدها هذا من جهة النقد ، و من جهة ثانية هناك من يرفض الحداثة أصلا ويهاجمها و يركز على سلبياتها وهو الفيلسوف الفرنسي : جان جاك روسو (1712-1778) J.J.Rousseau الذي يرى أن العقلانية تشكل خطرا وخيما لأنها اجتاحت العمق الإنساني واستلبت المشاعر السامية له، وقد أكد هذه الملاحظات في مختلف أعماله بدءا من العقد الاجتماعي Le contrat social وانتهاء بكتابه إميل Emile.

وهو يرفض بشدة التقدم العلمي الذي أدى –حسبه- إلى تشويه الجانب الإنساني في الإنسان، ونادى بإصلاح التربية والقيم والمؤسسات السياسية و الدين من أجل الإنسان في أعمق مضامينه

---

(1) : A.Touraine, Critique de la modernité, Fayard, Paris, 1993, p 241.

الانسانية و على أساس ذلك يقول كانط إن « روسو هو نيوتن العالم الأخلاقي» [1]، ففي رسالتيه المشهورتين: مقالة في العلوم والفنون Le discours sur les sciences et les arts، ومن ثم مقالته في أصل اللامساواة بين البشر Discours sur l'origine de l'inégalité يؤكد روسو على أن الحضارة المادية العقلانية تؤدي إلى تراجع الأخلاق وتراجع القيم الإنسانية وتدفع الإنسان إلى دوائر الاستلاب والاغتراب. وفي هذا السياق يرى روسو أن المجتمع ليس عقلانيا وأن الحداثة تفسد أكثر مما تقدمه من فوائد. وبالتالي ومن أجل تحقيق الوحدة بين الإنسان والمجتمع فإن الحداثة تؤدي إلى تأكيد السيادة السياسية التي توظف في خدمة العقل وهي سيادة تنمو وتزدهر على حساب الذات الإنسانية المتفردة. وبعبارة أخرى من أجل انتصار العقل والعقلانية يجب التخلي

عن الذات الإنسانية بما تنطوي عليه هذه الذات من كرامة وخصوصية. وهنا يجب على الإنسان أن يخضع لعقله وتأملاته العقلية وذلك على حساب عواطفه ومشاعره وقيمه الخاصة. وعلى هذا الأساس يستطيع المرء أن يتدرج وأن يأخذ مكانه وحضوره في سياق وجوده الاجتماعي وذلك بوصفه عاملا أو جنديا أو مواطنا بدرجة أكبر من كونه سيدا لنفسه ولمصيره. وعلى هذا الأساس يتحول العقل إلى طاغية والعقلانية إلى قهر واستبداد تنتهك وجود الإنسان وتستلبه[2]. لقد فقدت الحداثة قدرتها على تحرير الإنسان بعد أن أدت دورها التاريخي، وفي هذا السياق يقول تورين: « بقدر ما تنتصر الحداثة بقدر ما تفقد قدرتها على التحرير، إن دعوة التنوير مؤثرة عندما يكون العالم غارقا في الظلام والجهل والعبودية»[3] ، ومن

---

(1) L'encyclopédie française universaliste, Livre numéro 20, Paris, 1995, p318.

(2) (1) : Jean-Pierre Pourtois et Juguette Desmet, L'éducation postmoderne, PUF, Paris, 1997, p29.

(3):آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيت، المجلس الأعلى للثقافة، المطابع الأميرية، القاهرة، ص129

أجل تفسير هذا التناقض الكبير يشرح لنا تورين هذه الإشكالية، إشكالية التحرير والعبودية فيما بين عصر التقاليد وعصر الحداثة فيقول: "كنا نعيش في الصمت صرنا نعيش في الضجيج، كنا معزولين فصرنا ضائعين وسط الزحام، كنا نتسلم قليلا من الرسائل والآن تنهمر علينا كوابل من نار، لقد انتزعتنا الحداثة من الحدود الضيقة للثقافة التقليدية المحلية التي كنا نحياها وألقت بنا في جحيم الحرية الفردية، لقد ناضلنا ضد نظم الحكم القديمة الفاسدة وميراثها، أما في القرن العشرين فضد الأنظمة الجديدة والمجتمع الجديد والإنسان الجديد"[1].

2-1-موقف فرانسوا ليوطار :

لقد انتقد فرانسوا ليوتار Jean François Lyotard الخطاب الهابرماسي ويرى أن المشروع الحداثي المتمثل في «تحقيق الفكرة الكونية أصبح محطما ومنسيا وحسبنا التدليل بواقعة أوشفيتز Auschwitz التي تعتبر براديغم لعدم تحقق الحداثة التراجيدي»[2] و الاحداث التاريخية تكشف لنا « عدد ا لا حصر له من العلامات والدلائل التي تشير الى اخفاق الحداثة وفقدان الروايات الكبرى للمصداقية» [3]، و لقد استعار ليوطار مصطلح « مابعد الحداثة Postmodernité من الثقافة الامريكية كما تداوله علماء الاجتماع والنقاد ، وقصد بهذا المصطلح حالة الثقافة بعد التحولات التي أثرت في على ضوابط وقواعد ألعاب العلم ،الادب والفنون ابتداء من نهاية القرن 19م » [4] ، وهو ما يسميه ألان تورين مرحلة مابعد الصناعة و ثقافات مرحلةالحداثة. ويقدم لنا

ليوطار تصوره المبسط لمابعد الحداثة

(1) : آلان تورين، نقد الحداثة، مرجع سابق، ص12

(2): Jean François Lyotard , Le postmoderne expliqué aux enfants, p32.

(3) :Jean François Lyotard , Histoire Universelle et Differences Cultures, in Critique , 41, N°456, mai 1958, p 563.

(4) : Jean François Lyotard ,La Condition Postmoderne, Tunis, Cérès edition, 1994, p 5.

بوصفها « انكارا أو شكا ازاء الحداثة، ويقدم الروايات الكبرى، فهذا الانكار ان كان دون شك أثرا لتقدم العلوم ، غير أن هذا التقدم بدوره يفترضه»[1] .

كما ان الروايات(السرديات) الكبرى Les méta-récits التي « تكون وظيفتها بدقة اضفاء المشروعية التي ميزت العالم الحديث و المعاصر وبالتالي طبعت الحداثة» [2] بأفكار التحرر التدريجي للعقل و الحرية و العمل، أي ما سيغدو مصدر «استلاب الفرد في المجتمع الرأسمالي و

أيضا بأفكار التنمية الانسانية من خلال تقدم العلم التقني الرأسمالي، وأيضا بأفكار تنمية انسانية من خلال تقدم العلم التقني الرأسمالي ، و حتى الفكرة المسيحية نفسها باعتبارها خلاص الكائنات البشرية في اعتناق أرواحها للرواية النصرانية في الحب و التضحية ،الفرق بينهما وبين الأساطير يكمن في عدم التفاتها الى الفعل أو المبدأ المؤسس بقدر توجهها الى الفكرة التي تدعي أنها تستحق كالحرية و الكونية» [3] . كما أن ليوطار Lyotard يعتقد بأن كل« علم حديث يبحث عن المشروعية لذاته بالرجوع الى ميتارواية لذا يتم الالجوء الى هذا الخطاب أو ذلك مثل جدلية العقل ، هيرمينوطيقا المعنى ،تحرر الذات العاقلة أو العاملة ، تنمية الثروة ، و هكذا يكون كل خطاب بمثابة فلسفة يبحث من خلالها العلم الحديث عن مصداقية تشكل قانونه الخاص» [4] .

يتشكك ليوطار Lyotard في الطرح الحداثي الذي تشكل معه مفهوم " النحن" ضمن منظور « تاريخي منذ عصر الأنوار ، و حتى قبله من خلال كتاب (الاعترافات) للقديس أوغسطين Saint Augustin و ظل موجودا في التقليد الغربي مع ديكارت Descartes و البحث عن الذات في فلسفة تنامت بهذا الخصوص في العصر الحديث و قدمتها الحداثة على أنها تحرر للذات و هو ماطرح مسألة ال: "نحن" ،ان كانت تعني مجرد "الأنا" (الذات) و" الآخر" (الأنت) و كذلك ال"هو" و ما اذا كان بناء كهذا يمكن أن ينظر اليه باستقلال عن فكرة تاريخ علمي هنا يجيب ليوطار Lyotard بالنفي ، رافضا ما قدمه التصور الحداثي من أن التاريخ البشري بوصفه تاريخا كونيا للتحرر لم تعد له مصداقية ويتوجب معه اعادة النظر في قانون و هوية

(1): Jean François Lyotard , op.cit , p 6.

(2) :Jean François Lyotard , ibidem , p 6.

(3): محمد جديدي ، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي،اشراف د فتحي التريكي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة قسنطينة، ص 150.

(4) : Jean François Lyotard , ibidem, p p 5,6.

ال: "نحن"» [1] لأن تصور الحداثة يبرز فيه «كل طرف في معادلة الكونية و الحداثة الطرف الآخر ، فالحرية لها قيمة مشروعية لأنها كونية و هي التي توجه كل الواقع الانساني و ما يعطي للحداثة طابعها المميز . بالمقابل فان الحداثة من جانبها تعمل على تحقيق هذه الكونية بتبنيها خطابا تبريريا تلتمسه في الطبيعة البشرية » [2] .

من هنا يرى ليوطار أن «مشروع الحداثة الذي يقول عنه هابرماس انه بقي غير مكتمل يجب اعادة تأهيله و تجديده » [3]، و يدلل على فكرته بالاستشهاد بالأحداث التي عرفها القرن العشرين (20 م) مثلا حرب الجزائر و الفيتنام التي كان لها حضورا قويا في كتابات المثقفين الفرنسيين سارتر ، دريدا و ليوطار بحكم معايشتهم للأحداث و كذا معرفتهم الدقيقة لخلفية الصراعات أو كذلك اطلاعهم و

معايشتهم، و هي في نظره كفيلة لدحض مزاعم المشروع الحداثي الباحث عن تاريخ عالمي واحد

---

(1) : J.F.Lyotard, Histoire universselle et differences culturelles, Op cit pp, 560,561

(2):محمد جديدي ، المرجع السابق، ص 151.

(3) : J.F.Lyotard, Le postmoderne expliqué aux enfants, Op cit , p 32 .

مشترك للبشرية يتجسد فيه حلم كانط في المشروع العالمي للسلام ، اذن فحادثة أوشفيتتش، و غيرها من الحوادث التي ميزت الفترة المعاصرة.[1].

كما يرجع ليوطار الاخفاق الحداثي الى ما تحدث عنه أدورنو عن انهيار الميتافيزيقا الذي يتمركز حسبه في فشل الجدل الايجابي للفكر الهيغلي في مجابهته للأطروحة الكانطية في الواجب ومن المناسب التساؤل حسب ليوطار « اذا لم يكن ممكنا ارتباط هذا الاخفاق بمقاومة ما أسميه تعددية

العوالم و الأسماء والى تنوع الثقافات الذي لا يقهر»[2] وتماشيا مع الفكرة الرافضة لتصور الحداثة لمفهوم «" النحن" المفسر بشكل واحدي بعيدا عن التنوع و التعدد القاضي أيضا باستبعاد و اقصاء عناصر أخرى فاعلة على مستوى كل من الفكر و الفعل، يرى ليوطار أنه يمكن " لأكثر المنظورات تناقضا أن تجتمع تحت اسم ما بعد الحداثة »[3] و في هذا اشارة الى سعة أفق مابعد الحداثة التي تركت فراغات بإمكان الأشكال المقصية ، التي عملت الحداثة على مناهضتها باسم العقلانية و تحرر الذات أن تملأ و تشكل جزءا من طابعها العام.

وقد تصور ليوطار أن هابرماس نفسه « يقدم رواية كبرى اضافية في تمسكه بالحداثة وذلك عندما اعتقد برواية التحرر بشكل أكثر تجريدا و تعميمها من ميتاروايات ماركس و فرويد ،بحيث يمكن وصف المعرفة السردية على أنها ذهنية أخرى متوحشة ، بدائية ، نامية ، متخلفة ، مستلبة، هي مزيج

من الفنون ، العادات ، الأفكار المسبقة ، الجهالات و الايديولوجيات» [4] .

(1):محمد جديدي، الرجع نفسه، ص ص 151، 152

(2) :J.F.Lyotard , Histoire universselle et differences culturelles, Op cit , p 564 .

(3) :J.F.Lyotard , Ibid , p 564.

(4) :Richard Rorty, Habermas, Lyotard et la postmodernité, OP cit, p 184.

ومن القضايا التي يناقشها جان فرانسوا ليوتار Jean-François Lyotard في هذا الجانب إشكالية الحتمية التي يعلن سقوطها تأسيسا على تطور العلوم الطبيعية والتاريخ[1]. فالحتمية تعلن إفلاسها أمام

المستجدات العلمية الجديدة في القرن العشرين . لقد بينت الأحداث المتتابعة، على مدى القرن العشرين، أن التاريخ لا يأخذ خطا حتميا تحركه تتابعات المراحل، وحتميات التتابع التاريخي الذي أنبأت عنه الماركسية وغيرها. فالتاريخ الإنساني قد يأخذ خط التقدم، ولكنه قد يتراجع وقد ينهض من جديد أو يراوح في مكانه، فلا مكان لأقدار الحتمية وأفكار الغايات التي يسعى إليها التطور في منظور الأنساق الفكرية الكبرى [2].

والخلاصة أن جان فرانسوا ليوطار تجاوز الحداثة و حدد معالم مابعد الحداثة ومدى اختلافها عما قبلها من خلال اصداره لكتاب "وضع ما بعد الحداثة " سنة 1979،مبرزا موقفه منها وهنا جاء رد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس ، فكيف كان رده ؟ و ما موقفه من مشروع الحداثة؟

2-2-موقف يورغن هابرماس:

ان صدور كتاب جان فرانسوا ليوتار "وضع ما بعد الحداثة " سنة 1979 ، الذي انتقد فيه مشروع هابرماس الفكري بشدة دفع بهابرماس الى الرد عليه في مقال سنة 1980 بعنوان"الحداثة : مشروع لم يكتمل" modernity:an incomplete project ، و الذي يعد بداية حوار هابرماس مع

(1) :Jean François Lyotard, La condition postmoderne, Minuit, Paris, 1979،

(2): عصام عبد الله، ، الجذور النيتشوية لـ"ما بعد" الحداثة، في : الفلسفة والعصر، العدد الأول، أكتوبر، 1999، ص229-248، ص232

فلاسفة ما بعد الحداثة والذي سيتبلور ويأخذ طابعه الفلسفي في كتاب " الخطاب الفلسفي للحداثة"سنة 1985 .

إن نقد هابرماس لكل خطاب حول الحداثة ينطلق من نظريته في العقلانية التواصلية . والحقيقة أن هذه النظرية هي ذاتها نظريته في الحداثة ..

فالعقلانية التواصلية Instrumental Rationality * هي النموذج الذي يريد هابرماس عن طريقه

إثبات أن الحداثة مشروع لم يكتمل ولا يزال قادرا على الاستمرار [1] .

وفي تشخيصه الفكري للحداثة ينطلق من أصول الوعي بها لدى هيغل ، و التلازم بين الحداثة و العقل و العقلنة عند ماكس فيبر ، ونظرياتى فلسفة اللغة والتواصل عند فتغنشتين وكارل أوتو آبل .

---

* يميز هابر ماس بين نوعين من العقلانية : عقلانية أداتية Instrumental Rationality وهى العقلانية التي تمارس الحساب وتقييم الإمكانيات المادية المتاحة للوصول إلى الأهداف وإختيار أفضل الوسائل لتنفيذ الأغراض العملية ، وهذا النوع من العقلانية يظهر في تعامل الإنسان مع الطبيعة ويتجسد في العلم والصناعة والتكنولوجيا الحديثة . أما النوع الثاني وهو العقلانية التواصلية التي تنظم عملية التفاعل بين الناس وتشكل فهم الجماعة لذاتها ، ويظهر هذا النوع من العقلانية في المجال الأخلاقي والسياسي . ويقيم هابرماس تمييزه بين العقلانية الأداتية والتواصل على أساس فهمه لطبيعة النشاط الإنسانى فهو يفهم هذا النشاط على أنه عمل Labor وتفاعل . Interaction فبينما فهم ماركس الممارسة الإنسانية أو ال Praxis على أنه عمل فقط ، يفهما هابرماس على أنها عمل وتفاعل فى نفس الوقت . مقولة الوقت. مقولة العمل تحدد علاقة الإنسان بالمادة والعالم الخارجى ومقولة التفاعل تحدد طبيعة علاقة الناس ببعضهم البعض فى حقبة معينة والعقلانية الأداتية ترجع إلى ذلك الجانب من الممارسة الإنسانية باعتبارها عملا والعقلانية التواصلية ترجع إلى الجانب الأخر من الممارسة الإنسانية باعتبارها تفاعلا وبينما اختصرت الماركسية على التنظير لعملية التطور فى قوة الانتاج ، ورأت ان الإمكانات البشرية التى تؤدى إلى التطور تتمثل فى الفعل الأداتى أو العمل أو المعرفة الوظيفية ، يرى هابرماس أن التطور يلحق عملية التفاعل أيضا ويتم فى المستوى المعيارى Normativeلا فى المستوى التنظيمى Organzational فقط . وبينما ألحق الماركسية العلاقات الاجتماعية بأسلوب الإنتاج ، إذ رأت أن كل أسلوب في الإنتاج هو الذي يحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية ويتحكم فيها ، يعلن هابرماس أن للعلاقات الاجتماعية منطق آخر في التطور مستقل عن تطور قوى الإنتاج . لقد ذهب ماركس إلى أن أسلوب الإنتاج هو المسئول عن انتقال المجتمع من شكل تنظيمي إلى شكل آخر ، وأن التغير فى اسلوب الانتاج هو اساس ومصدر الحركات والثورات الاجتماعية ، أما هابرماس فيذهب إلى انه"هناك أسبابا وجيهة للقول بأن الوعي الخلقي والمعرفة (بمعايير التفاعل) والفعل التواصلي و (الطرق الاجتماعية السليمة في التعامل مع الصراع) تؤدي إلى ظهور أشكال أكثر نضجا من التكامل الاجتماعي" وإلى تطور المجتمع ككل . فالتطور لا يجري على قوى الانتاج فقط، بل على الأنساق المعيارية أيضا . وهذه الأنساق المعيارية تساهم في تشكيل المجتمع وفي تطوره تماما كما تفعل قوى الإنتاج . كما أن الحركات الاجتماعية والثورات لا يحفزها تغيير في أسلوب الانتاج فقط ، بل يحفزها كذلك تغيير يجري على وعي الجماعة بذاتها وعلى نظراتها إلى العالم وعلى قيامها ومعاييرها .

وعلى أساس نظريته في العقلانية التواصلية قدم هابرماس تشخيصا لعملية التحديث Modernization أو العقلنة Rationalization التي تمت في الغرب أبتدأ من عصر النهضة فبينما ركز ماركس وفيبر على جانب واحد من عملية التحديث وهو الجانب الأداتي أو الوظيفي الذي أدى إلى تطور قوى الإنتاج عند ماركس وظهور أشكال أكثر عقلانية في السلطة وهي السلطة البيروقراطية عند فيبر ، أعلن هابرماس أن عملية العقلانية هذه التي تمت على مستوى الأقتصاد والسياسة ليست إلا جانب واحدا من العقلانية ، أما الجانب الأخر فهو عقلنة تمت على مستوى عالم الحياة المعاشة Life World وأدت إلى زيادة التطور في الوعي الأخلاقي والانتقال من رؤية العالم الميتافيزيقي اللاهوتية إلى فكرة الحق الطبيعي Natural Rights وتجسدها في دساتير الدولة الحديثة ، وإلى زيادة وعي المجتمعات الحديثة بذاتها مما أدى إلى ظهور القوميات . وبذلك أصبحت معايير التفاعل الاجتماعي محاثية Immanent أي نابعة من العلاقات الاجتماعية ذاتها ، بعد أن كانت مفارقة ، أي تعود إلى مصدر إلهي.

(1):Richard Rorty : "Habermas and Lyotard on Postmodernity " in Richard Bernstein , ed : Haermas and Modernity ، the MIT Prss Cambridge, Mass. 1988. P. 166-167.

أما من خصهم هابرماس بالنقد حول الحداثة فهم نيتشه، و هيدغر فوكو و فرانسوا ليوطار، و كذا

رواد سوسيولوجيا التحديث و التنمية ، و رواد مابعد الحداثة و أقطاب مدرسة فرانكفورت مثل : هوركهايمر و أدورنو [1].

ولذلك يعلن هابرماس ان الحداثة قادرة على الاستمرار، ولايزال بها مضمون يمكن الدفاع عنه وهو إنجازات العقلانية التواصلية المتمثلة فى الديمقراطية والحقوق الطبيعية والنظام الجمهوري و الوعي الأخلاقي الحديث على معايير تواصلية [2].

يرى هابرماس أن النقد الموجه ضد الحداثة هو نقد وحيد الجانب لأنه لم ينظر الا الى وجه واحد منها ، وبالتالي فنقده لا يمكن أن يسري على الحداثة من حيث هي كذلك بل فقط على وجه من وجوهها : الجانب التنظيمي أو الحداثة كعقلنة صارمة ، لكن هناك وجوها اخرى طافحة بالإمكانات و الوعود و البشائر وعلى رأسها العقل كتفاعل و تواصل وحوار وتبادل حجج، ليست الحداثة هي فقط هذا "القفص الفولاذي" الذي شبهها به "ماكس فيبر" بل هي أساسا فضاء التقدم و الديمقراطية الموسعة، و امكانات التواصل المعمم ، و العقلنة العملية الأخلاقية [3]، و بناء على هذا يقول أن الحداثة مشروع لم يكتمل بعد ، أي لم يستنفذ كل امكاناته، و لم يف بكل وعوده يقول هابرماس: « لا يستمر وجود مشروع الحداثة الذي صاغه فلاسفة عصر التنوير في القرن الثامن عشر، إلا في تطوير العلوم الموضّعة، وقواعد الأخلاق والحق العالمية، والفن المستقلة، كل في مضماره، ولكن

(1):محمد سبيلا، دفاعا عن الحداثة و العقل : هابرماس و أهميته للفكر العربي، مجلة فكر و نقد ، العدد 92، السنة 49، 2010.

(2): Richard Rorty : Op.Cit ,PP. 166-167.

(3): محمد سبيلا، دفاعا عن الحداثة و العقل : هابرماس و أهميته للفكر العربي، مرجع سابق.

المشروع يشمل في الوقت إطلاق الطاقات المعرفية من أشكالها الباطنية المتطورة واستعمالها في التطبيق، أي في تشكيل عقلي لظروف الحياة (...) لم يبق القرن العشرون على كثير من هذه التفاؤلية، لكن المشكلة ما زالت قائمة، فما زال المفكرون يختلفون فيما بينهم عما إذا كانت نوايا عصر التنوير، على تحطمها، ما زالت جديرة بأن يتمسكوا بها، أو أنه من الأفضل لهم التخلي عن مشروع الحداثة كليًّا، أو بالأحرى حصر المعرفة، طالما أنها لا تجد لها طريقًا إلى التقدم التقني والنمو الاقتصادي والإدارة العقلية، فتبقى الممارسة الحياتية التي تحال إلى تقاليد عمياء، غير متأثرة بها » [1] ، فهذا العقل الأنواري الذي يدينونه قد حقق حلم الانسان في أن يصبح سيدا للطبيعة ، و حرره من هيمنة الكنيسة المطلقة، و من الميتافيزيقا ومن قهر المجتمع و استبداد السياسة.

و لا ينكر هابرماس السلبيات اللتي ضخمها –حسبه – نقاد الحداثة، و هو على عكسهم لا يقول بالافلاس الكامل للحداثة ، انما يفتح أمام العقل الحديث آفاقا أخرى أوسع تتمثل في امكانات الحوار و التواصل الكامنة في اللغة المتداولة بين الناس .

و رغم انتقاد هابرماس للعقل الغربي إلا أن هذا النقد لا يلتقي مع النقد الجذري الذي دشنه ''نيتشه'' لهذا العقل أو للفلاسفة الذين استلهموا منه أسئلتهم أو بعض أفكارهم، ذلك أن هابرماس يرى أن هذا النقد الجذري يفتقر إلى الانسجام « لا في نقد الميتافيزيقا أو في نظرية السلطة، إننا نجد أنفسنا مدفوعين بالفعل على وجوب الخروج من فلسفة الذات من خلال مخرج آخر »[2]. ويتمثل

هذا المخرج في الانتقال من عقل متمركز حول الذات إلى عقل تواصلي، فقد حاول هابرماس إعادة

(1): يورغن هابرماس: الحداثة وخطابها السياسي، ، ترجمة جور تامر، دار النهار للنشر، بيروت الطبعة الأولى 2002، ص 23- 24

(2): يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، مرجع سابق ذكره: ص 363 .

الثقة في الحداثة الغربية بالكشف عن منطق آخر في التطور يمثل عقلانية تواصلية أدت إلى زيادة العقلنة الاجتماعية في مجال الأخلاق والقانون وإلى ظهور تنظيمات ديمقراطية، فهابرماس ينظر إلى هذه الإنجازات على أنها تطور حقيقي موازي للتطور في قوى الإنتاج ويكشف عن فرع آخر في العقلنة ليس وظيفيًّا أداتيًّا بل تواصليًّا اجتماعيًّا. فمشروع هابرماس الفكري إذا في جزء كبير منه هو في مقاومة القوى المناوئة للحداثة من خلال تطوير أوسع للعقلانية »[1]، أي أن هابرماس هنا يمارس نقدا فكريا عميقا للتراث الفلسفي الغربي محددا أن انحرافات العقل نحو الأداتية لا تعود الى العقل ذاته، بل الى الفلسفة أو الميتافيزيقا التي نما ضمنها هذا التصور المحدود للعقل وهي فلسفة الوعي أو الفلسفة الذاتية التي هيمنت على الفلسفة الحديثة منذ ديكارت الى الى الفينومينولوجيا المعاصرة مرورا بكانط و المثالية الألمانية ، و التي يجب تجاوزها و الانتقال من مقولتي الوعي و الذات الى مقولة أو فلسفة التفاهم و التواصل بين الذوات أي الانتقال من فلسفة تقابل ذات/موضوع ، الى أفق فلسفي و تواصلي أوسع تسوده مقولة التفاهم و الحوار و التواصل بين الذوات بشكل أساسي.[2]

فالحداثة حسب هابرماس «مسألة وعي عصر ما يحدد نفسه بعلاقاته بماضي العصور القديمة و يفهم ذاته كنتيجة انتقال من القديم الى الحديث »[3] ، و هو في النهاية يتمسك بهذا المشروع و

يدعو الى عدم التخلي عنه في قوله : « أعتقد أنه بدلا من التخلي عن الحداثةو عمن مشروعها يجب علينا استخلاص الدروس من الضياع الذي مر به هذا المشروع و من الأخطاء التي وقع فيها من جراء

(1) Danilo, Martuccelli: sociologies de la modernité, Edition Gallimard. 1999.: P 32-33 .

(2): محمد سبيلا، دفاعا عن الحداثة و العقل : هابرماس و أهميته للفكر العربي، مرجع سابق.

(3): يورغن هابرماس، الحداثة مشروع ناقص ، ترجمة: د.بسام بركة ، ضمن الفكر العربي المعاصر ، العدد 39، أيار ، حزيران، 1986، مجلة فكرية مستقلة تصدر شهريا عن مركز الانماء القومي .

مشاريع تجاوز مفرطة »[1].

3- مابعد الحداثة:

يعتبر مصطلح مابعد الحداثة من أهم المصطلحات التي: «شاعت وسادت منذ الخمسينيات الميلادية، ولم يهتد أحد بعد إلى تحديد مصدره: فهناك من يعيد المفردة إلى المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي عام 1954م، وهناك من يربطها بالشاعر والناقد الأمريكي تشارلس أولسون في الخمسينيات الميلادية، وهناك من يحيلها إلى ناقد الثقافة ليزلي فيدلر، ويحدد زمانها بعام 1965م. على أن البحث عن أصول المفردة أفضى إلى اكتشاف استخدامها قبل هذه التواريخ بكثير، كما في استخدام جون واتكنز تشابمان لمصطلح " الرسم مابعد الحداثي" في عقد 1870م، وظهور مصطلح مابعد الحداثة عند رودولف بانفتز في عام 1917م» [2] ، و لا يوجد تعريف دقيق له، تقول كارول نيكولسون: « اذا أخذنا بعين الاعتبار التعدد و التنوع الذي طبع حركة مابعد الحداثة ظهر أنه من الحماقة بمكان حصر دلالة هذه الحركة في تعريف دقيق » [3].

بالتالي يمكننا وصفه بعدةصفا فهو عصر « التنوع و الاختلاف و التشظي و التفتت و اللاتحديد و التحفظ الشديد من كلية وشمولية الخطاب، تلك هي السمات المميزة لفكر ما بعد الحداثة »[4] ،كما أطلق على عصر ما بعد الحداثة عدة أسماء نذكر منها : (عصر المجتمع مابعد الاقتصادي) حسب عالم الاقتصاد هيرمان كاهن Herman Kahn ، أما عالم الاجتماع الأمريكي دانييل بيل Daniel

(1): يورغن هابرماس، المرجع السابق، ص 48.

(2): د.سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ، سنة 2000م، ص:138.

(3) :Carol Nicholson, Postmodernism,Feminism ,and Education : The need for Solidarity , Educational theory, Summer 1989,Vol.N°3 ,P.197.

(4) :J.F.Lyotard, les conditios postmodernes, Op.Cit, P. 9 .

Bell يصفه بأنه (عصر مابعد الصناعي)، وهذا الناقد الفني أميتاي اتزيوني Amitai Etzioni يصفه بصفة (بعصر مابعد العهد الحديث)، أما فرانسوا ليوطار فيسميه(عصر مابعد المجتمع الحديث) ، أما الاستيراتيجي الأمريكي زيبيغنيو .ب ف : Zbigniew Brzezinski فينعته بعصر (عهد مابعد التكنولوجيا و الإليكترونيك) [1] .

وهناك من الباحثين والدارسين من يربط مابعد الحداثة بفلسفة التفكيك والتقويض، وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي هيمنت على الثقافة الغربية من أفلاطون إلى يومنا هذا. وفي هذا الصدد، يقول دافيد كارتر David karter في كتابه:" النظرية الأدبية":" وتعبر هذه المواقف من مابعد الحداثة عن موقف متشكك بشكل جوهري لجميع المعارف البشرية، وقد أثرت هذه المواقف على العديد من التخصصات الأكاديمية وميادين النشاط الإنساني(من علم الاجتماع إلى القانون والدراسات الثقافية، من بين الميادين الأخرى). وبالنسبة للكثيرين تعد مابعد الحداثة عدمية

على نحو خطير، فهي تقوض أي معنى للنظام والسيطرة المركزية للتجربة. فلا العالم ولا الذات لهما وحدة متماسكة" [2].

ارتبطت مابعد الحداثة في بعدها التاريخي والمرجعي والسياقي بتطور الرأسمالية الغربية ما بعد الحداثية اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وثقافيا. كما ارتبطت ارتباطا وثيقا بتطور وسائل الإعلام. كما جاءت مابعد الحداثة كرد فعل على البنيوية اللسانية ، والمقولات المركزية الغربية التي تحيل على الهيمنة والسيطرة والاسغلال والاستلاب. كما استهدفت مابعد الحداثة تقويض الفلسفة الغربية، وتعرية

(1): محمد الشيخ، ياسر الطائري ، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر ، دار الطليعة ، حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 14 .

(2):ديفيد كارتر: النظرية الأدبية، ترجمة: د. باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة 2010م، ص:131.

المؤسسات الرأسمالية التي تتحكم في العالم، وتحتكر وسائل الإنتاج، وتمتلك المعرفة العلمية. كما عملت ما بعد الحداثة على انتقاد اللوغوس والمنطق عبر آليات التشكيك والتشتيت والتشريح والتفكيك.

هذا، وقد ظهرت مابعد الحداثة في ظروف سياسية معقدة ، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وخاصة في سياق الحرب الباردة، وانتشار التسلح النووي، وإعلان ميلاد حقوق الإنسان، وظهور مسرح اللامعقول(صمويل بيكيت، وأداموف، ويونيسكو، وأرابال...)، وظهور الفلسفات اللاعقلانية كالسريالية، والوجودية، والفرويدية، والعبثية ، والعدمية... وقد كانت التفكيكية معبرا رئيسا للانتقال من مرحلة الحداثة إلى مابعد الحداثة. ومن ثم، فقد كانت مابعد

الحداثة مفهوما مناقضا ومدلولا مضادا للحداثة. ولذلك، " احتفلت مابعد الحداثة بأنموذج التشظي والتشتيت واللاتقريرية كمقابل لشموليات الحداثة وثوابتها، وزعزعت الثقة بالأنموذج الكوني، وبالخطية التقدمية، وبعلاقة النتيجة بأسبابها ، حاربت العقل والعقلانية، ودعت إلى خلق أساطير جديدة تتناسب مع مفاهيمها التي ترفض النماذج المتعالية، وتضع محلها الضرورات الروحية ، وضرورة قبول التغيير المستمر، وتبجيل اللحظة الحاضرة المعاشة. كما رفضت الفصل بين الحياة والفن، حتى أدب مابعد الحداثة ونظرياتها تأبى التأويل، وتحارب المعاني الثابتة[1].

ومن إيجابيات مابعد الحداثة أنها حركة تحررية تهدف إلى تحرير الإنسان من عالم الأوهام والأساطير، وتخليصه من هيمنة الميثولوجيا البيضاء. كما تعمل فلسفات مابعد الحداثة على تقويض المقولات

(1): د.سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ، سنة 2000م، ص:142 .

المركزية للفكر الغربي، وإعادة النظر في يقينياتها الثابتة ، وذلك عن طريق التقويض والتشكيك والتشتيت والتشريح والهدم، والهدف من ذلك هو بناء قيم جديدة. كما حاربت من جهة أخرى ثقافة النخبة والمركز، فاهتمت بالهامش والثقافة الشعبية، ثم انتقدت الخطابات الاستشراقية ذات الطابع الاستعماري بالنقد والتفكيك والتحليل. كما آمنت نظرية مابعد الحداثة بالتعددية والاختلاف وتعدد الهويات، وأعادت الاعتبار للسياق والإحالة والمؤلف والمتلقي، كما هو حال الهيرمينوطيقا وجمالية التلقي. واهتمت كذلك بالتناص والاختلاف اللوني والجنوسي والعرقي، وعملت على إلغاء التحيزات الهرمية والطبقية، واحتفت بالضحك، والسخرية، والقبح، والمفارقة

والغرابة، واعتنت كذلك بالعرضية، والمهمش، والمدنس، وانزاحت عن الأعراف والقوانين والقيم الموروثة. واستسلمت للغة التشظي والتفكك واللانظام، ونددت بالمفاهيم القمعية القسرية وسلطة القوة.

بيد أن لمابعد الحداثة كذلك عيوبها الخطيرة، ومن أهم هذه العيوب أنها نظرية عبثية وفوضوية وعدمية وتقويضية تساهم في تثبيت أنظمة الاستبداد والقمع والتنكيل، وتجعل من الإنسان كائنا عبثيا فوضويا لاقيمة له في هذا الكون المغيب، يعيش حياة الغرابة والشذوذ والسخرية والمفارقة، ويتفكك أنطولوجيا في هذا العالم الضائع بدوره تشظيا وضآلة وانهيارا وتشتيتا، كا أن نظرية مابعد الحداثة تقوض نفسها بنفسها ؛ نظرا لطابعها الفوضوي والعدمي والعبثي. وفي هذا السياق، يقول دافيد كارتر:" وقد اجتذبت مابعد الحداثة نقدا إيجابيا وسلبيا على حد سواء. فيمكن أن ينظر إليها على أنها قوة محررة إيجابية تزعزع استقرار الأفكار المسبقة عن اللغة وعلاقتها بالعالم، وتقوض جميع لغات الذات التي تشير للتاريخ والمجتمع. ولكن تعد حقبة مابعد الحداثة أيضا أنها تقوض افتراضاتها الخاصة، وتحجب جميع التفسيرات المترابطة[1].

(1): ديفيد كارتر: النظرية الأدبية، ترجمة: د. باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة 2010م، ص:144.

الفصل الثاني : من الحداثة وما بعد الحداثة الى الحداثة المفرطة

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لفلسفة ليبوفيتسكي:

1- من هو جيل ليبوفيتسكي؟

2- مصادر فلسفة جيل ليبوفيتسكي

المبحث الثاني : بين الحداثة والحداثة المفرطة:

1- الحداثة و مابعد الحداثة من وجهة نظر ليبوفيتسكي

أ- ثقافة متناقضة القوانين

2- الحداثة المفرطة

أ- الاستهلاك و المتعة: نحو مجتمع مابعد حداثي

المبحث الأول: المرجعية الفكرية لفلسفة ليبوفيتسكي:

انتهينا في الفصل الأول الى أن الفلسفة الغربية تميزت بلحظتين زمنيتن جوهريتين هما : الحداثة وما بعدها و هما حقبتين متعاقبتين حسب الفلاسفة السابق ذكرهم.

سنحاول في هذا الفصل التطرق الى مفهوم ثالث هو: الحداثة المفرطة Hypermodernité من وجهة نظر الفيلسوف و الكاتب و المحلل الاجتماعي الفرنسي الراهن جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky، وكذا التطرق الى رأيه حول مفهوم :الحداثة ومظاهرها و موقفه من مابعد الحداثة ودحضه اياها ، محاولين شرح موقفه من الحداثة المفرطة كنقلة من الحداثة أو اعتبارها حداثة ثانية على حد تعبيره، وكل الأفكار التي توصلنا اليها في هذا الفصل كانت مستوحاة من قراءتنا لمصادره و كذا حوارنا المباشر مع الفيلسوف عبر السكايب و كذا من خلال مراسلاتنا معه عن طريق الايميل.

من هنا نتساءل:

من هو جيل ليبوفيتسكي ؟ كيف كان مساره الفكري ؟ ماهي أهم محطات فكره و مراحل فلسفته؟ ومن هم الفلاسفة الذين قرأ لهم خلال مشواره الفكري و الفلسفي ؟ ثم ما رأيه في الحداثة؟ و ما موقفه من ما يصطلح عليه مابعد الحداثة ؟ وكيف يشرح لنا الحداثة المفرطة؟

1- من هو ليبوفيتسكي؟

جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky فيلسوف و كاتب و عالم اجتماع فرنسي معاصر من مواليد 1944م بميلو Millau بفرنسا ،درس بثانوية ميشلي[1] Michelet حوالي 1960م ، وانتقل بعدها الى جامعة الصوربون Sorbonne بباريس من أجل دراسة الفلسفة ، أين تعرف و

تتلمذ على يد الفيلسوف الفرنسي جون فرانسوا ليوطار Jean François Lyotard عام 1965م ، هذا الأخير الذي حفزه على الانخراط عام 1966م الى مجموعة سلطة العمال Pouvoir Ouvrier وهي مجموعة ماركسية يسارية انبثقت عن جماعة الاشتراكية أو البربرية[2] Socialisme ou Barbarie التي أسسها كورنيليوس كاستورياديس[3] C.Castoriadis و كلود لوفور[4] C. Lefort، هذا الأخير الذي ساعده في التعرف على الفيلسوف أليكسيس دو توكفيل [5] Toqueville A.D. و بقي منتميا الى هذه المجموعة الى غاية 1967 م ، و أنهى دراسة الفلسفة عام 1968م، و في ذات السنة شارك في الثورة الطلابية بهدف تغيير نظام التربية و التعليم الفرنسي بعدها تحصل على شهادة الأستاذية في الفلسفة L'agrégation de philosophie عام 1969م ، و أصبح أستاذا مجازا في الفلسفة عام 1970م ، حيث قام بالتدريس في الثانوي في كل من أورونج Orangeو غرونوبل Grenoble.

(1): المدينة المدسية ميشلي مؤسسة تقع في فانف في أعالي السين، و تتضمن عدة كليات : أهمها ثانوية التعليم العام و الأقسام التحضيرية للمدارس الكبرى في مباني تعد معالم تاريخية ومحاطة بحديقة تبلغ مساحتها سبعة هكتارات.

(2): الاشتراكية أو البربرية ورمزها (S ou B) : وهي منظمة ثورية فرنسية، أنشئت سنة 1948م من طرف كورنيليوس كاستورياديس و كلود لوفور ، اتجاهها ماركسي ضد-ستاليني، وقريبة من المجلس الشيوعي، و تجسدت في مجلة تحمل ذات الاسم منذ1949م، و بقيت ناشطة الى غاية تفككها عام 1967م، واستعمل لفظ الاشتراكية أو البربرية أول مرة عام 1916 من طرف روزا لوكسمبورغ.

(3): كورنيليوس كاستورياديس(Cornelius Castoriadis): ولد في 11مارس 1922 بالقسطنطينية ، فيلسوف و عالم اقتصاد و محلل نفساني فرنسي من أصول يونانية أسس مع كلود لوفور مجموعة الاشتراكية أو البربرية، توفي في 26 ديسمبر 1997 في باريس.

(4):كلود لوفور (Claude Lefort): فيلسوف فرنسي ولد في 21أفريل 1924، عضو في مجموعة الاشتراكية ومعروف بتفكيره حول التوتاليتارية و الديموقراطية، توفي في 03 أكتوبر 2001.

(5): مؤرخ و رجل سياسة واجتماعوفيلسوف فرنسي ولد في باريس يوم 29جويلية1805م و توفي بكان في 16أفريل 1859م، اشتهر بتحليله للثورة الفرنسية و الديمقراطية في أمريكا ، و تطور الديمقراطيات الغربية بصفة عامة.

وابتداء من سنة 1990م أصبح يقوم بمهام مرتبطة بالدولة ما نتج عنه توقفه عن التدريس سنة 1992م، وواصل تأليف الكتب والقاء المحاضرات.

مسار ليبوفيتسكي العلمي و المهني كان حافلا ، حيث كان التعليم الثانوي للفلسفة أول مهنه يحترفها بعد انهائه لدراسة الفلسة بالجامعة كما أسلفنا الذكر أنه كان أستاذا مجازا في الفلسفة عام 1970م.

بعد ذلك تحصل على ستة (06) دكتوراه فخرية Honoris Causaمن الجامعات الآتي ذكرها على الترتيب كما يلي:

- جامعة شيربروك الكندية (Canada) Sherbrooke عام 2001م.
- جامعة بلغاريا الجديدة بصوفيا (Sophia) Bulgareعام 2005م.
- جامعة أفييرو بالبرتغال (Portugal) Aveiroعام 2013م.
- جامعة فيراكروز بالمكسيك (Mexique) Vera Cruz 2015م.
- الجامعة المستقلة بالكرايبب كولومبيا (Colombie) Caraibeعام 2015م.
- الجامعة الكاثوليكية بيو غراند دو صول بالبرازيل(Bresil) Rio Grande do Sol 2015م.

شغل منصب فارس بالفرقة الشرفية Chevalier de la Légion d'Honneurسنة 2013م، وكان عضوا بالمجلس الوطني للبرامج بوزارة التربية الوطنية الى غاية 2005م، و عضوا بمجلس تحليل المجتمع تحت سلطة الوزير الأول للدولة الفرنسية الى غاية 2013م .

كما كان مستشارا خبيرا بجمعية تقدم الادارة (APM)، و عضوا في اللجنة العلمية لمراقبة الاسكان المستدام وكذا عضوا بالمعهد من أجل حركية المدينة.

كما كان أمينا بمعرض بانتالا العالمي ببرشلونا عام 2012م (CCCB).

ألف ليبوفيتسكي العديد من الكتب في شتى المجالات التي تمس حياة الأفراد في الفترة الراهنة هي على الترتيب: زمن الخواء(1983 م) ، امبراطورية الزائل(1987 م) ، غروب الواجب (1992 م)، المرأة الثالثة (1997 م)، تحول الثقافة الليبيرالية(2002 م)، الترف الأبدي (2003 م) ،

أزمنة الحداثة المفرطة (2004م) ، السعادة المتناقضة، مقال حول مجتمع الاستهلاك المفرط (2006م) ، خيبة أمل المجتمع (2006م)، شاشة العالم(2007م) ، ثقافة العالم (2008)، الغرب المعولم (2010م)، تجميل العالم (2013م) و أخيرا من الخفة ، نحو حضارة للخفيف (2015م).

وقد ترجمت كتبه الى عشرون(20) لغة ، و هذا ان دل على شيء فانما يدل على اهتمام القراء و النقاد بفكره المتميز لأنه « يسلك طريقاً آخر للتفلسف، وهو التأمل فيما يجري في الواقع الحي من أمور. بيد أن المعطيات الواقعية التي يهتم بها ليست أحداثاً كبري من نوعية سقوط جدار برلين أو 11 سبتمبر أوالحرب ضد الإرهاب أو أزمة البيئة وما إلي ذلك، ولكنها تتعلق بالاستهلاك والإعلانات التجارية والمكياج وكيفية قضاء وقت الفراغ. مثل تلك التفصيلات الصغيرة التي ربما نراها تافهة وليست نبيلة هي التي تكشف، من وجهة نظره، عن مدى التغير في الوجود الإنساني. ولما كان من الصعب الحديث عن طبيعة إنسانية فإن كل الأفكار الصلبة والمستقرة عن الإنسان مجرد بناء اجتماعي وفبركة قابلة للتغير باستمرار. وكل هذه الميول الإنسانية المستحدثة مرتبطة بطريقة تنظيم التواجد المشترك بين الأفراد، أي بالسياسة »[1]

(1): أنور مغيث، الفلسفة من الاعلانات التجارية الى الماكياج، اشراف أسعد الجبوري-ارجع الى ا http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg

2- قراءة ليبوفيتسكي لفلسفة :

ان الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي كغيره من الفلاسفة و المفكرين ، لم تنبثق فلسفته من الفراغ انما تبلورت مع مرور الزمن وتجسدت في صورتها النهائية بعد المرور بعدة محطات أولية

تعتبر كأساس بنى عليف فلسفته ووجهة نظره، ويمكننا تقسيم قراءاته الى قسمين أساسيين و بالتالي فلسفته عرفت حقبتين متميزتين هما :

مرحلة الشباب : و فيها اطلع على الكثير من أفكار الفلاسفة و نهل من غزير علمهم وتشبع من فلسفاتهم ، ما أدى الى ذوبانه في شخصيتهم و تأثره الكبير بهم و الاعتماد على أفكارهم دون اتخاذ موقف معين ازاءهم سواء كان متفقا معهم أو كان موقفه معاديا لهم، وهو في هذا الخضم و الأخذ و الرد يحاول التموضع لإبداء رأيه وبناء شخصيته الفكرية ة الفلسفية.

ويمكننا وصف هذه المرحلة بمرحلة النشوء في فلسفة ليبوفيتسكي، لتأتي ثاني المراحل و هي مرحلة النضوج الفكري و الفلسفي ، أين يكون النقد مفتاحها، و ما قبوله لبعض الأفكار ورفضه للبعض الآخر الا تعبير عن نضج فكري و غربلة ذهنية لما يقرأ و محاولته وضع البديل و الاتيان بالجديد انطلاقا مما يرى يوميا.

و يمكننا اجمال الفلاسفة الذين تركوا بصمتهم في مسار ليبوفيتسكي الفلسفي في ثلاثة مفكرين أساسيين هم بالترتيب: كارل ماركس الذي تعرف على فلسفته بعد الثانوي مباشرة ،و من ساعده على ذلك هو أستاذه في الجامعة جون فرانسوا ليوطار ، ليليه قراءته لسيغموند فرويد و اعجابه الكبير بنظرية التحليل النفسي و فرضية اللاشعور، ليكون أليكسيس دو توكفيل خاتمة قراءته الأولى ومعه بلور فلسفته و طورها[1].

(1): حوارنا مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10أفريل2016 م على الساعة 10 صباحا في قرص مضغوط مرفق بالمذكرة للتوثيق.

أ- كارل ماركس:

لقد كان جيل ليبوفيتسكي ماركسيا في مرحلة شبابه في الستينات، وذلك بانخراطه في الأحزاب الماركسية ، وتجسد ذلك بعكوفه على قراءة نصوص كارل ماركس[1] و تحليلها و التعليق عليها كغيره من المثقفين الفرنسيين آنذاك .

وعندما نقول أنه تأثر بالفكر الماركسي ، نحن لا نقصد أنه تشبع بالفلسفة الاشتراكية[2] بحذافيرها ووافق على كل أفكار ماركس وتبناها ، انما كان تأثره في جزء منها فقط وهو يلجأ اليها عند الحاجة ويمكن حصر الأفكار التي اجتذبته في هذه النظرية بالتحديد: مايتعلق بصراع الطبقات و نقد الرأسمالية ، لأن الماركسية حسبه تقلل من دور الأفكار ، و تدين السوق ،وما يعيبها حسب رأيه هو أن الدولة تتدخل و تقوم بتوجيه نشاط المجتمع، و هذا مادفعه لنقد الاتحاد السوفياتي الذي اعتبره دولة شيوعية[3] ، كما أنه لم ينخرط ولم يكن ناشطا بالأحزاب الشيوعية بل على العكس تماما كان ضدها لان انتماءه السياسي كان يساريا ماركسيا .

و ليبوفيتسكي لا ينكر في هذا الصدد أن للسوق رذائل على حد تعبير الاشتراكية ، لكن في نفس الوقت لديه من الفضائل الكثير .

مانستخلصه أن ليبوفيتسكي في مرحلة شبابه قرأ و تأثر بالفكر الماركسي و لكن هذا لم يدم طويلا لأنه سرعان ما غير اتجاهه نحو الرأسمالية، التي لم تسلم كذلك من نقده ، ومع مرور الوقت و انتشار النظام الديمقراطي أصبح ليبيراليا.

---

(1): كارل هانريك ماركس : فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (5 مايو 1818م – 14 مارس 1883م). لعبت أفكاره دورًا هامًّا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخنشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (1848)، و رأس المال (1867–1894).

(2): مذهب سياسي ذو طابع اقتصادي ، أساسه الملكية الجماعية لوسائل الانتاج ، التخطيط و العدالة الاجتماعية، وتتدخل الدولة في توجيه نشاط المجتمع.

(3): (مذهب سياسي و اقتصادي ، يمثل المرحلة العليا للاشتراكية، حيث تزول الطبقية وسلطة الدولة، حالول تطبيقها لينين و ماوتسيطونغ في الاتحاد السوفياتي و الصين.

-https://ar :wikepedia.org/wiki/

ب- سيغموند فرويد:

كان للتحليل النفسي[1] دورا مهما ، في فكر ليبوفيتسكي ، أين انكب على قراءة كتب سيغموند فرويد [2]بشغف كبير في مرحلته الجامعية ، اعتقادا منه أن ماتوصل اليه فرويد يساعده على فهم نفسية الآخرين.

وكان تأثره بالغا بنظرية فرويد في اللاشعور وتجلى هذا في كتاباته الأولى في شكل مقالات خاصة أول مقال صدر له حول فكر أستاذه جون فرانسوا ليوطار سنة 1973 الموسوم ب: رغبة العمل نشرته له مجلة النقد في عددها314، حيث كان الحظ الأوفر في هذا المقال للتحليل النفسي لظاهرة العمل و الرغبة و مناقشتها من طرف الفيلسوف.

ج- أليكسيس دو توكفيل:

كان لفلسفة توكفيل تأثيرا مهما جدا في حياة ليبوفيتسكي الفكرية ، اهتم بفكره في نهاية السبعينات و بداية الثمانينات ، خاصة فيما يتعلق بالديمقراطية و مسألة المساواة و الحرية وهو ما يسميه توكفيل ثورة الديمقراطية ، وأعجب بفكرة الديموقراطية و المجمع الديمقراطي عنده، بحيث هو مجتمع لا تعود فيه تمايزات على صعيد الأنظمة أو الطبقات، و حيث يكون الأفراد الذين يؤلفون هذا المجتمع متساوين اجتماعيا ، و هذا التساوي لا يعني أنهم متساوون فكريا أو اقتصاديا ، و المساواة الاجتماعية حسب توكفيل تعني عدم وجود اختلافات في الشروط الوراثية ، وأن

---

(1): التحليل النفسي هي مجموعة نظريات ومنهج أسلوب علاجي طورها سيغموند فرويد واتباعه لدراسة النفس البشرية بطريقة تقسيمية افتراضية حيث قسموا النفس وفهموا العمليات النفسية افتراضيا ولها ثلاث تطبيقات (طريقة لاستكشاف العقل- طريقة نظامية لفهم السلوك- طريقة للعلاج النفسي للمعتلين نفسيا)

(2):سيغموند فرويد (6 مايو، 1856 - 23 سبتمبر، 1939) واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد. هو طبيب نمساوي من اصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي.

تكون كل المهن و المناصب متاحة للجميع ، كما تتضمن فكرة الديموقراطية عنده المساواة الاجتماعية و تساهم في توحيد أنماط المعيشة و مستوياتها.

هذه القراءة أسهمت بقوة في بلورة في فكر ليبوفيتسكي وتمكن من معارضة الفكر الماركسي لأنه يعتقد أن براديغم الديمقراطية حل محل براديغم صراع الطبقات.

وبالتالي فالثورة الديموقراطية ليست مجرد أفكار بسيطة عبر فكر توكفيل، انها عالم اجتماعي آخر ، وهنا يظهر تأثر ليبوفيتسكي واضحا في كتابه زمن الخواء(1983م)، وذلك من خلال توصيفه للنرجسية المعاصرة التي يعتبرها أحد أوجه الديمقراطية ، نظرا لما نشدته من المساواة و بالتالي تصعيد فائق في مكانة الفرد .

ويمكننا تحديد قراءة الفيلسوف ليبوفيتسكي ل: توكفيل في كتابين كلاسيكيين هما الديمقراطية في أمريكا و النظام القديم و الثورة، و ذات الشيء يقال هنا كما أسلفنا، فليبوفيتسكي ليس متخصصا في توكفيل و لم يقم بدراسة معمقة حول فكره، انما كانت قراءاته فقط حسب حاجته في أبحاثه و يأخذ ما يراه ملائما، لأنه —على حد تعبيره — لديه فهمه الخاص للعالم المعاصر.

كانت تلك قراءات ليبوفيتسكي التي مثلت بداياته، لكنه سرعان ما اتخذ لنفسه منهجا خاصا و متميزا في التفلسف، فالماركسية كانت بدايته لكنه سرعان ما تخلى عنها وانتقدها بعد قراءته لتوكفيل الذي جعله يقتنع أن الماركسية كانت افتراضية وهي نوع من التفكير في حين الديمقراطية واقع يحياه يوميا ، خاصة فكرة المساواة و التي ندد بها في كتابه المرأة الثالثة و مساواتها بالرجل ونديتها له في شتى المجلات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و العلمية...الخ.

وهو ذات الشيء بالنسبة للفرويدية التي يعد انبهاره بها في شبابه هو يعتقد حاليا أنها نوع من النظام المتكرر و المستهلك ولم تعد معرفية لأنها لا تأتي بالجديد.

وانشغل بالمسائل الاجتماعية و النزعة الفردية و الاستهلاك المفرط في المجتمع الرأسمالي وعالم المر أة و الماكياج و الماركات الصناعية المتجددة و الموضة والشاشة و الاعلام و الدعاية وغيرها.[1]

(1): حوارنا مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10أفريل2016 م على الساعة 10 صباحا في قرص مضغوط مرفق بالمذكرة للتوثيق.

المبحث الثاني : بين الحداثة و الحداثة المفرطة:

انتهينا في المبحث الأول الى أن الفيلسوف الف-رنسي جيل ليبوفيتسكي فيلسوف معاصر تتميز فلسفته بأنها تنبع من الواقع الذي يعيش فيه و يستقيها من المجتمع ، و هو بذلك يقدم لنا موقفه من عدة مظاهر و آراء فلسفية .

و مصطلحي الحداثة وما بعد الحداثة من المفاهيم المعاصرة الزئبقية التي لا تملك تعريفا واحدا و موحدا لها و أسالت حبر العديد من النقاد و الفلاسفة و الادباء و المفكرين بشتى تخصصاتهم ، ولكل منهم وجهة نظر خاصة، ورؤية معينة من أحد زواياها.

وعلى غرار هؤلاء الفلاسفة لاينفك جيل ليبوفيتسكي يعطينا وجهة نظره حول من الحداثة و موقفه من ما بعدها لينتقل الى الحداثة المفرطة.

1- الحداثة و مابعد الحداثة من وجهة نظر ليبوفيتسكي :

يعتقد جيل ليبوفيتسكي أن الفلاسفة يعقدون الأمورة كثيرا في تنظيرهم رغم أن الواقع بسيط جدا، ويرفض فكرة مابعد الحداثة لأنها —حسبه- ضمنيا تعبر عن موت الحداثة .

كما يرفض التحليل الذي اعتمده سابقوه لأنهم جميعا اعتمدوا « على نقد متشابه وهو أن الاستقلالية التي وعدت بها عصور التنوير قادت في نهاية المطاف الى اغتراب شامل للعالم الانساني الذي بات ينوء تحت الضربات المرعبة لسياط الحداثة : التكنولوجيا و ليبيرالية السوق .لم تنجح الحداثة في تحقيق مثل التنوير و تجسيدها في نظام متماسك و بدلا من التأسيس لعملية تحول لليبيرالية الأصيلة فانها تحولت الى مشروع استعباد حقيقي ، انضباطي ، و بيروقراطي ليس للجسد فحسب و لكن للروح أيضا »[1].

---

(1):أماني أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحداثة: ارهاصات عصر جديد، دار و مكتبة عدنان ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1013، ص 144.

ويرى أن ما يجب فهمه أن الحداثة لم تكتمل أو كما قال عنها يورغن هابرماس أنها مشروع لم يكتمل، ويحددها زمنيا بالفترة الممتدة من القرن الثامن عشر الى غاية 1960م.

ويمكننا القول أن وجهة النظر الليبوفيتسكية حول الحداثة فريدة من نوعها ،« لأنها النموذج الأول المتفائل من الحداثة رغم التناقضات المحيطة بها ، و كأنه في اعادة تشكيل و تدوير بجودة عالية و بدقة متناهية » [1] ليطلق عليها اسم الثورة الحداثية الأولى، وهي ثورة لم يعارضها أي نظام سواء ديني أو اقتصادي أو سياسي، و يقول أننا لا« يجب القول بنهاية الحداثة أو موتها كي تحل محلها مابعد الحداثة »[2] .

أ- ثقافة متناقضة القوانين:

هنا يقترح ليبوفيتسكي معنى آخر لما بعد الحداثة ذاتها حين يقترح علينا أن لا ننظر اليها بوصفها أمرا بسيطا و لكنها في الحقيقة ظاهرة بوجهين . و في الأساس لابد أن ندرك أن مابعد الحداثة تعرض نفسها بوصفها مفارقة و أن نوعين من المنطق يتعايشان داخلها بتوافق تام .

الأول هو المنطق الذي يؤكد الاستقلالية التامة و الثاني هو الذي يرتكز على الاتكالية و الاعتمادية المتزايدة .و الأهم هو التأكيد بوضوح على أن المفهوم الخاص للذاتية وتشظي الهياكل و البنى التقليدية للتطبيع هي التي أدت الى ظواهر مختلفة ومتباينة مثل الانضباط الذاتي و اللامبالاة الفردية ، و النشاط الابداعي غير المسبوق ، و الفقد التام للإرادة [3].

ففي اطار مابعد الانضباطية أو مابعد الحداثة و في مواجهة تحطم النظم الاجتماعية ، أصبح الأفراد أكثر حرية في تقبل هوياتهم الذاتية و في التحكم بأنفسهم أو اطلاق الأمور على عنانها[4].

---

(1): Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Grasset,2006 , p8.

(2): حوارنا مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10أفريل2016 م على الساعة 10 صباحا في قرص مضغوط مرفق بالمذكرة للتوثيق.

(3): أماني أبو رحمة مرجع سابق، ص 144.

(4) :Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987, pp4,5

ويضرب لنا في هذا الصدد مثالا عن الطعام، فبمجرد اختفاء « بعض الفروض الدينية و الاجتماعية في المجتمع الغربي المعاصر كالصوم مثلا ، بادر الناس الى تحمل الى تحمل المسؤولية فيما يتعلق بنظام الطعام و الرياضة و الوزن و الصحة ، الأمر الذي أدى الى ظواهر مرضية ، مثل الأنوروكسي(النحافة المرضية)، و الى سلوكيات غير مسؤولة تماما أودت في بعض الأحيان بحياة الأفراد.

لقد أصبح المجتمع مهووسا بالأنظمة الغذائية و الرشاقة لكنه في الوقت ذاته مجتمع السمنة والأوزان الزائدة »[1].

ان تزاوج المتناقضين يدفعنا الى القول بأنها حقبة للثورة و الفضيحة، للأمل المستقبلي وعدم انفصال للحداثة [2].

يقول : « ان اللذة و المتعة الدنيوية مابعد الحداثية تحمل وجهان: تدميري و لامسؤول لعدد من الأفراد و حصيف و بناء و مسؤول للأغلبية » [3] .

وبالتالي فمرحلة مابعد الحداثة لحظة تاريخية دقيقة حين تسببت الكوابح المؤسساتية التي تراجعت الى الخلف في تفكيك و انهاء تحرر الفرد ، و بذلك أوصلتنا الى التعبير عن الرغبات الفردية ، و تحقيق و احترام الذات[4].

في نفس الوقت، فقدت مؤسسات التنشئة الاجتماعية السلطة ، و لم تعد الايديولوجيات الكبيرة منتجة ، و فقدت المشاريع التاريخية قدرتها في الهام الناس ، و لم يعد الميدان الاجتماعي سوى امتدادا للمجال الخاص : انه بزوغ لعصر الخواء، وكن دون عدمية أو مأساة أو نهاية للعالم.[5]

(1):أماني أبو رحمة ،نهايات ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص 145.

(2) :Gilles Lipovestsky , L'Ere du vide : Essais sur l'individualisme contemporain , Paris , Gallimard, 1983, p14.

(3) :Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés moderne, Op Cit, p8,

(4): أماني أبو رحمة ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) : Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés moderne, Ibid, pp,8-9.

وبالتالي كانت مابعد الحداثة تتسم بتوفر الانتاج الصناعي و المنتجات هذه الأخيرة وصلت الى كل مكان بفضل وسائل النقل و الاتصال مانتج عنه زيادة التقنيات التجارية مثل التسويق ، و تحول المجتمع الى مجتمع الاستهلاك المفرط و الفردية الفائقة ، قادت هذه المرحلة الى عصر الحداثة المفرطة[1].

2-الحداثة المفرطة:

يعتقد ليبوفيتسكي أن مصطلح مابعد الحداثة قد غدا قديما حين استنفذ طاقاته و امكانياته في العبير عن العالم الجديد، الذي بدأ في التكوين ، وهنا بدأ خطاب الحداثة المفرطة [2] .

و لأنه لا يوجد بديل عن الحداثة اليوم جاءت الحداثة المفرطة من أجل اعادة التأكيد على أفكار الحداثة الأساسية ، و هذا ما أدى الى الوفرة في كل المجالات ،فالحداثة المطلقة هي نمط أو نموذج أو مرحلة في مجتمع يعكس عمقا و حدة في ادراك الحداثة ، أما أهم مميزاته التي تعكس عمق و حدة حداثته فتتضمن : ايمانه العميق بالقدرة البشرية على فهم وضبط و معالجة كل جانب من جوانب الخبرة الانسانية ، التي تتضح في الالتزام المتزايد بالعلم و المعرفة ، و خصوصا ما يتعلق بتقارب حقلي البيولوجيا و التكنواوجيا [3].

ان التركيز على قيمة التكنولوجيا الحديثة من أجل تجاوز المعيقات الطبيعية يفسح المجال للانتقاص أو الرفض الصريح للماضي كلية ، ذلك أن معرفة اليوم أكثر بما لايقارن من معرفة الأمس لذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك فجوة عميقة تمنع تكامل الحاضر و الماضي لأن :

---

(1) :Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés moderne, Op Cit , pp, 9-11.

(2) Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Grasset,2006 , p 30

(3): أ ماني أبو رحمة ، نهايات مابعد الحداثة، مرجع سابق، ص142.

•ماحدث في الماضي كان بالضرورة في ظل ظروف أقل مما هي عليه الآن، والتي ولدت سباقا منفصلا جذريا.

•ماورثناه عن الماضي كان مفرط التوافر في المشهد الثقافي و تم اعادة توظيفه بسهولة لتوليد وفرة أكبر مما جعلنا غير قادرين على تمييز القصد الأصلي أو المعنى [1].

وهنا يتضح لنا موقف جيل ليبوفيتسكي من مابعد الحداثة من خلال كتابه (أزمنة الحداثة المفرطة)لكي يشكل نقطة انطلاق لخطاب جديد في المعرفة ، و هو يفعل هنا تماما مثل أستاذه ليوطار الذي من خلال كتابه (حالة مابعد الحداثة : تقرير في المعرفة) : الذي من خلاله خلق القواعد الأساسية للخطاب الثقافي مابعد الحداثي، وحدده بأنه التشكيك بما وراء السرديات .

ومن خلال كتابه السالف الذكر يعتقد ليبوفيتسكي أن مابعد الحداثة وقعت في خطأ فادح حين رفضت فكرة التغيير العقلاني رغم أنها في ذات الوقت تقبلت فكرة أن الماضي و أثرياته يمتلك قيمة مساوية لقيمة الحاضر ، كما أنها عبرن عن هذه القيمة بواسطة هياكل افتراضية لا تحمل معنى دائما أو ثابتا [2].

فمثلا نحن لا ندرك الحقيقة ، كما تقول ما بعد الحداثة لكننا نستطيع التعامل مع السفاسف و التفاهات ، لذلك فانها لا تتحدث عن قطيعة مع الحداثة أو مع الماضي ، بل أنها تصف حالة منبثقة بالكلية عن الحداثة و عن ايمانها بالتقدم و التنمية من خلال تمكين الفرد.

من هنا جاءت أطروحة ليبوفيتسكي التي تقول أن أجهزة مابعد الحداثة كلها قد استحالت الى مايشبه القوة الثقافية المسرعة على الطريق من الحداثة الى الحداثة المفرطة [3].

وعلى غرار يورغن هابرماس ، يلاحظ ليبوفيتسكي أن « ما نراه اليوم هو نوع من اكتمال أو تحقيق الحداثة الذي يبزغ أمام أعيننا حتى في ظل استمرار تشكل أفكار مابعد الحداثة و مؤسساتها

---

(1):أماني أبورحمة: نهايات مابعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص 142.

(2):أماني أبو رحمة ، المرجع نفسه، ص141.

(3): أماني أبو رحمة، المرجع نفسه، ص 142.

لتتحرك في فضاءلا ينافسها فيه أحد هو فضاء الحداثة المطلقة »[1].

أما عن انسان الحداثة المفرطة فقد« أصبح أكثر استقلالية ، ولكنه أكثر هشاشة أيضا ، ذلك أن الوعود و الاحتياجات التي تعرفه أصبحت أضخم و أكبر، و تبعا لذلك فان الحرية و الراحة وتوقعات الرفاهية وجودة الحياة لم تفلح في كبح جماح تراجيديا الوجود ، كل مافعلته هو أنها جعلت فضيحتها أكثر قسوة » [2] .

و في كتابه (غروب الواجب) يضع لنا ليبوفيتسكي تعريفا آ خر للحداثة المفرطة يقول : « ان مجتمعا جديدا من الحداثية يبدأ في الظهور ، و ليس مهما أنه ينبثق من عالم التقاليد ليصل الى العقلانية الحداثية ، و لكن المهم أنه يحدث الحداثة ذاتها و أنه يعقلن العقلانية: و بكلمات أخريفانه يحطم (...) القدماء و الروتين البيروقراطي ، و يضع حدا للتصلب المؤسساتي و الأغلال الحمائية ، مخصصا كل شيء حتى يحرره من الاعتماد على الظروف المحلية و يعزز في الوقت ذاته التنافسية .

أما الرغبة البطولية في خلق مستقبل يشع بالحب و الوئام فقد استبدلت بالنشاط الاداري – الحماسة الكبيرة للتغيير، و الاصلاح و التكيف-المحروم من آ فاق الثقة أو الرؤية التاريخية الكبرى »[3].

أما في كتابه (شاشة العالم) ، فيعرف لنا ليبوفيتسكي الحداثة المفرطة على أنها نمط وجودي غير معهود تتحكم فيه الوسائل الاعلامية التي تستبق الواقع الواقعي ، و تهندس العيش مع نمط اعلامي للحياة ، لا يتطابق مع الواقع و لا يحاكي النماذج الواقعية و انما يصطنع صورا من الواقع لكي يركب منها واقعا آخر ، لكنه ليس الفعلي أو الحقيقي و انما المصطنع.

(1) :Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Op Cit, p30.

(2) : Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Ibidem,P31.

(3) : Gilles Lipovestsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992 , p 43.

وبالتالي فالمجتمع فائق الحداثة هو« مجتمع خارج عن أنماط و أشكال الأنظمة الموروثة فهو مجتمع تسيطر فيه القوى المعارضة للديمقراطية الحديثة ، ذات النزعة الفردية و التاجرة ، مهيكلة ، و من ثمة تجد نفسها أسيرة دوامة مغرقة في المبالغة ، تصعيد للذروة في أكثر من مجالات التكنولوجيا تنوعا ، و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بل الفردية: تكنولوجيات وراثية ، رقمنة، أماكن للانترنيت ، تدفقات مالية ، مدن عملاقة ، لكن أيضا اباحية ، سلوكيات محفوفة بالمخاطر ، ألعاب رياضية قصوى ،أداء حدث ، سمنة ، ادمان ، كل شيء يتضخم ، كل شيء يصل الى حده الأقصى ويصبح مثيرا للدوار خارج الحد ، هكذا مثل مخاطرة هائلة و سلسلة لاتنتهي ، عملية تحديث مغال فيها تمنحها الحداثة الثانية لنفسها »[1].

وفي حوارنا مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي عرف لنا الحداثة المفرطة كالتالي:

انها ثورة حداثية ثانيةابتدأت حالي الستينات، انها حداثة قصوى، و اكتمال لمشروعها ، والمجتمع فائق الحداثة هو المجتمع الذي تهيمن فيه مباديء الحداثة الثلاثة: و هي السوق، التقنوعلمية، و الفردية الديمقراطية [2].

(1) : Gilles Lipovestsky et Jean Serroy, L'écran global , Seuil, 2007,

(2) : G

الفصل الثالث: الحداثة المفرطة ومظاهرها في الفترة الراهنة

المبحث الأول: الفردية محرك للحداثة المفرطة:

1- مفهوم الفردية

أ- الفردية الجديدة

ب- نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الأخلاقية

2- الحداثة المفرطة ونهاية الأخلاق

المبحث الثاني:تجليات الحداثة المفرطة في الواقع:

1- الشاشة و الاعلام

2- المرأة

3- الاستهلاك المفرط

4- الموضة

5- السوق

المبحث الأول : الفردية محرك للحداثة المفرطة :

انتهينا في الفصل الثاني الى أن جيل ليبوفيتسكي يقترح خطابا فلسفيا جديدا و هو النقلة من الحداثة الى الحداثة المفرطة مباشرة ، واعتبرهما ثورة حداثية أولى و ثورة حداثية ثانية .

و ما الثورة الحداثية الثانية الا اكتمال لمشروع الحداثة من كل جوانبه ، و فاق هذا الاكتمال حده الى غاية الافراط في شتى المجالات ، لقد تم بحق الانتقال من عصر للفراغ الى عصر تشبع والأفضل في كافة الأشياء .

هذه الحداثة الجديدة تشير الى « تخطي عتبة جديدة من الحداثة »[1]، تمس« ديناميكية السوق و العلوم التقنية و كذا النظام الديمقراطي ذا النزعة الفردية ، فردية جديدة من نوع نرجسي أو مايصطلح عليه ليبوفيتسكي الثورة الفردية الثانية» [2] .

من هنا نتساءل: ماذا نعني بالفردية؟ وكيف تحولت نرجسية الذات عن الصرامة الأخلاقية؟ وهل عصر الحداثة المفرطة هو عصر العدمية ونهاية الأخلاق؟

---

(1) : Gilles Lipovestsky, Le bonheur paradoxal : Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006 ,P15.

(2) :Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Op Cit, Pp 61-62.

1- مفهوم الفردانية :

مصطلح الفردانية من المفاهيم التي لا يوجد اجماع على حدودها كما لا يوجد تعريف جامع مانع لها، مشتقة من كلمة فرد Individu من اللاتينية Individum : و هي تعني الجزء الذي لا يتجزأ، وضدها الجماعة ، و الفردانية هي الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا مستقلا و متفردا عن الجماعات التي ينتمي اليها، و قادرا على اتخاذ قراراته استنادا الى امكانياته الخاصة و قدراته المستقلة عن أفراد الجماعة الآخرين الذين ينتمي اليهم الفرد،و ترمز الفردانية الى ان الأفراد بوصفهم أفرادا يستطيعون اختيار طريقة حياتهم و سلوكهم وممارسة عقائدهم ،كما ترمز الى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي و القضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به[1].

ان الفردانية التي تعني السعي نحو تحقيق مصلحة الفرد ، كانت مشروطة في نشأتها بالمبدأ الذي يجعل هذه المصلحة الفردية منطقية ، يعني هذا أن أنها كانت نتيجة توجيه و مراقبة يمارسها التفكير بصفة مستمرة ، وقد ارتبطت مظاهر سلبية اجتماعية عديدة بالفردانية أهمها: تنامي مظاهر العنف و التدمير و العدوانية و الفقر و البؤس الانساني و البعد الأناني و النرجسي للحياة الانسانية

و تشكل الفردانية العالم الذي يسنطيع فيه الناس اختيار نمط وجودهم وحياتهم و سلوكهم ، انه العالم الذي يمتلك فيه الانسان نفسه و يسيطر على وجوده بحرية مؤكدة [2].

لقد أصبح الناس « أكثر مسؤولية على أنفسهم من ناحية و أكثر تحررا من القواعد و النظم من

---

(1) :Charles Taylor, les malaises de la modernité, C.E.R.F , Paris , 1999, p 15.

(2) : Alain Laurent,Histoire de l'individualisme,Que sais-je, N° 2712 , P.U.F , Paris , 1993, P3.

ناحية أخرى ، ان جوهر الفردية عند ليبوفيتسكي مفارقي أيضا ، ففي سياق الحداثة المفرطة و في مواجهة تحطم النظم الاجتماعية ، أصبح الأفراد أكثر حرية في تقبل هوياتهم الذاتية و في التحكم بأنفسهم أو اطلاق الأمور على عنانها »[1].

(1) : Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987 , pp 4-5.

أ. الفردية الجديدة:

أو الفردية الفرطة ، يكون فيها الفرد الفائق الحداثة متوجها نحو اللذة الدنيوية و المتعة ، الا أنه يمتليء بنوع من الخوف و القلق الذي يتأتى من العيش في عالم ينزلق بعيدا عن التقاليد و يواجه مستقبلا غامضا ، ينخر القلق في عظام أفراد الحداثة المفرطة ، ويفرض الخوف نفسه على اللذة و المتعة و يفسد حيرياتهم.

كل شيء يحذرهم و يدق ناقوس الخطر: أفراد أكثر تعليما و أكثر تدريبا و لكنهم أكثر تحطيما أيضا. انهم بالغون و ناضجون و لكنهم غير مستقرين و قلقين ، فضلا عن أنهم أقل تمسكا بالايديولوجيا في الوقت الذي هم فيه أكثر اتباعا لتغيرات الموضة ،أكثر انفتاحا و لكنهم أسهل تأثرا ، أكثر انتقادا و لكنهم أيضا أكثر سطحية ، أكثر شكا و أكثر غموضا. لم يعد هناك أي نظام ايماني يمكن اللجوء اليه للطمأنينة و السكون [1].

و بالطبع فان المجتمع يتشكل من جديد و لكن بطريقة تبدأ من الرغبة الفردية للأفراد، و في الوقت ذاته فان الأفرادد/ الذرات أقرب ما يكونون الى الرغبة في في تكوين روابط ، في التواصل و في التجمع في تيارات ترابطية ، تتميز بالأنانية لأن انتماءاتها تلقائية ، مطواعة و انتقائية ، فضلا عن أنها تتبع منطق الموضة السائدة(الزوال) في كل نقطة [2].

---

(1) : Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes, Ibidem, P11.

(2) : Gilles Lipovestsky , Ibidem, P11.

ب. نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الأخلاقية:

ونقصد بهذا المفهوم هو تحول الصلة بين الانسان و منظومة القيم العليا بما جملة المباديء المتجاوزة و التي يسعى الانسان من أجل اتيان أفعاله وفق مقتضاها ، تحول الصلة من محبة أو التزام، الى انفصال و هجران معرفي و سلوكي و حضاري ، في الثقافة و الحضارة الغربية، اذ تحول الانسان من بداية العصور الحديثة من عابد للإله يمده بمدد التواصل الروحاني و المقصدية الّأخلاقية الى عابد لاته و لمصالحه و هو ما تعنيه الحرية بوصفها قيمة أولى تتراتب بعدها القيم الأخلاقية .

ومع هذا التهافت للمرجعيات تنبلج أمام الفاعل روح التحرر المتواصل، لتكون الحرية هي قائدة القيم ، و من ثمة التشريع للذات في انفصال كلي عن أشكال الأمر ، انه عصر ارادة القوة حيث يخرج الفرد من ربقة كل الالتزامات ، الزام الكنيسة و المجتمع و كل سلطة خارجية ، فقد انتهت المثل العليا وغاب كل ايمان و أصبح المطلب(...) التمتع بالوجود الجميل[1] .

وفي سياق الحداثة المفرطة ، فان الانفصال عن القيمة يجوز لنا وصفه بخلو المضامين المفرطة الحداثة من الناحية الأخلاقية من قيم توجيهية ، و استنادها الى قيم مادية ، لا تأبه لحاجات الانسان الروحية و همته في الارتقاء الأخلاقي بهذه المضامين ، و انما تنخرط في النسق القيمي التجاري و الاعلاني ، و تحويل العالم الى أشكال دون مضامين.

ان عصر الحداثة المفرطة هو عصر الانفصال عن القيمة ، و السبب هو انبناء الفاعليات الثقافية المعاصرة على مرجعيات نهائية معادية للانسان ، أي مرجعية التمركز حول المادة و تمجيد الثقافة الاستهلاكية، و خلق قيم جديدة تقوم على تمجيد الحرية و الفردانية، و يمكننا ضبط الانفصالات التى خلفتها الحداثة المفرطة في:

---

(1): بوحناش نورة ، الأخلاق و الرهانات الانسانية، المغرب، 2013، ص 10.

- انفصال الممارسة العقلية عن القيم- انفصال الممارسة الاعلامية عن الأخلاق - انفصال الممارسة المعرفية عن الأخلاق - انفصال التقنية عن الأخلاق.

2- الحداثة المفرطة ونهاية الأخلاق:

يتساءل ليبوفيتسكي في ما اذا كانت التجمعات النرجسية قادرة على خلق مجتمع ديمقراطي و تعزيز الاحساس بالقيم في حين أن الستهلاك وحده هو الأساس؟ (1)

ويتابع ليبوفيتسكي : لم يعد نداء الاحساس بالواجب يمزق المرء في مجتمع الحداثة المفرطة ، و لكن السلوك الأخلاقي لم يصل حد الفوضى ، و بالرغم من أن المتعة و السعادة هي الأهم و الأكثر انتشارا الا أن المجتمع المدني لازال يتوق الى النظام ، وفي حين أن الحقوق الذاتية هي التي تحكم ثقافتنا ، لازالت هناك قيود فليس كل شيء مسموح و مباح(2).

ويؤكد ليبوفيتسكي أن هذه المفارقة في اطار استمرار المثل الأخلاقية في سياق فردي:

* ان تناقض الأخلاقية غير المشروطة لم يقد الى سلوك متبجح مغرور فلازلنا نجد تزايدا في العمل التطوعي و المساعدات المتبادلة.

* ان النسبية لم توصلنا الى العدمية الأخلاقية ، ذلك أن القيم الديمقراطية لازالت موجودة.

* ان فقد المرجعيات التقليدية لم يؤدي الى فوضى اجتماعية شاملة.

و بالتالي فان تزايد مذهب المتعة أدى الى تزايد المسؤولية الفردية (3).

---

(1) :Gilles Lipovestsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992, p 19.

(2): Gilles Lipovestsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Ibid, p 21.

(3) : Gilles Lipovetsky, Les Temps hypermodernes, Op Cit, P 21.

و يردف ليبوفيتسكي: ان الوعي بقرب النهاية أدى الى اندفاع الحداثة الجامحة المتهور الى الأمام نحو التسليع المتسارع، و رفع القيود الاقتصادية ، و التطورات التقنية و العلمية التي أطلقت العنان لتأثيرات واعدة بقدر ما أنها واعدة و خطيرة[1].

أما بانسبة للمجتمع الذي بات يتشكل الأن فانه مجتمع تبدو فيه القوى المناهضة للديمقراطية و الليبيرالية و الحداثة الفردية بلا تأثير يذكر ، انه مجتمع انهارت فيه الرؤى البديلة ،كما أن التحديث لن يواجه بمقاومة اجتماعية من أي نوع.

(1) : Gilles Lipovetsky, Les Temps hypermodernes, Op Cit, P 3 .

المبحث الثاني: تجليات الحداثة المفرطة في الواقع:

انتهينا في المبحث الأول الى أن الحداثة المفرطة أنتجت انفصالا عن القيم و المروث الثقافي و الأخلاقي بكل مستوياته ، أين أصبح الفرد يعيش فراغا في شتى مناحي حياته.

و للحداثة المفرطة عدة تجليات في فترتنا الراهنة سواء في مجال الاعلام الذي أصبح رديئا و استهلاكيا و اباحيا هدفه الربح السريع . أو الموضة التي غزت المجتمع و مت تتصف به من زوال و تجديد وهي ان دلت على شيء فانما تدل على أفراد يدورون في حلقة مفرغة يعانون فراغا يحاولون تعبئته حتى لو كانت وسيلتهم في ذلك آنية.

المأة كذلك من تجليات الحداثة المفرطة و لكنها ليسة أي امرأة انما ما اصطلح عليه ليبوفيتسكي المرأة الثالثة و عي امرأة غير محددة و لا تكون تابعة للرجل بل نده في كل المجالات.

أنا السوق فهو القانون و النطق الحداثي سواء في الحداثة الأولى أو الثانية.

1- الشاشة و الاعلام

لم تكن الشاشة اختراعا تقنيا مؤسسا للفن السابع فحسب ، بل كانت هذا الفضاء السحري الذي عرضت فيه ر غبات و أحلام القرن العشرين[1].

ان عصر الحداثة المفرطة عصر تكاثر و ازدهار الشاشات ، فقد تضاعفت الشاشة في كل مكان ، تدفقات مالية ، مدن عملاقة لكن أيضا اباحية ، سلوكيات محفوفة بالمخاطر ، ألعاب رياضية قصوى ، أداء، حدث ، سمنة ، ادمان كل شيء يتضخم، كل شيء يصل الى حده الأقصى و يصبح مثيرا للدوار "خارج الحد" لقد انتقلنا من الشاشة التي ترمز للاتصال ومن شاشة واحدة الى شاشة كلية الأبعاد ، وسينما فائقة ، فن ترفيهي ، لكنها حاملة لتأمل انعكاسي متزايد عن نفسها و عن العالم و الفرد ، و المشاهد الفائق يريد أن يشعر بانفعالات و صدمات متجددة : الجدة – السرعة –التنوع- الضخامة –الآن – فورا [2].

لقد تضاعفت الشاشات على نحو متسارع و مستمر على امتداد العقود الأخيرة، شاشة الحاسب الآلي ، الذي سرعان ما أصبح محمولا و شخصيا ، شاشة مفاتيح ألعاب الفيديو ، شاشة انترنت و شاشة شبكة العالم و المساعدين الرقميين الشخصيين ، و شاشات التصوير الرقمية و شاشات تحديد المواقع العالمي ، لقد انتقلنا من شاشة السينما الى شاشة الكون.

---

(1): جيل ليبوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة-وسائل اعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، 2012، ص 13.

(2): جيل ليبوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة-وسائل اعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المرجع نفسه ، ص ص 9-10.

الشاشة في كل مكان و في كل لحظة ، في المحلات و في المطارات ، في المطاعم و في البارات ، في الميترو، في السيارات و الطائرات، شاشات بكل الأحجام : شاشة البلازما ، شاشة اعلانات خارجية ، شاشة مصغرة ، الشاشة على الذات و الشاشة مع الذات، الشاشة باللمس، شاشة لعمل كال شيء و لرؤية كل شيء ، شاشة الفيديو ، وشاشة غرافيك ، شاشة متجولة ، انه عصر الشاشة الكوكبية .

هنا يتساءل ليبوفيتسكي : ماهس آ ثار هذا التكاثر للشاشات في مجال العلاقة بالآ خر و بالعالم الخرجي؟و العلاقة بالجسد و بالأحاسيس؟

أي شكل للحياة الثقافية و الديمقراطية يعلنه انتصار الصورة الرقمية؟ و الى أين تعاد هيكلة حياة الانسان المعاصر عبر هذه الوفرة في الشاشات؟

ان هذا الافراط في الحداثة في حركة متزامنة وشاملة على التكنولوجيات ووسائل الاعلام ، على الاقتصاد و الثقافة، على الاستهلاك و الجماليات ، تتبع السينما نفس الفاعلية، ففي اللحظة التي تتأكد فيها الرأسمالية الفائقة و الاعلام الفائق و الاستهلاك الفائق المعولم بدأت السينما على جه التحديد ، مهنتها باعتبارها شاشة شاملة[1].

انها فن جماهيري في نمط استهلاكه، و ليس المقصود منه نمو الانسان الروحي ، و انما استهلاك متجدد باستمرار للمنتجات ، يتيح رضا فوري و لا يتطلب أي تدريب ، و أي علامات ارشادية ، و ليس ثمة طموح آخر سوى الترفيه، و المتعة ، و السماح بهروب سهل يدركه الجميع.

(1): جيل ليبوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة-وسائل اعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المرجع السابق ، ص

2- المرأة:

يعتقد جيل ليبوفيتسكي أن المرأة عبر التاريخ عرفت ثلاث نماذج أساسية و قسمها الى مرأة أولى و مرأة ثانية و مرأة ثالثة ، هذه الأخيرة التي تعد أحد تجليات زمن الحداثة المفرطة.

كانت المرأة الأولى مؤبلسة و محتقرة [1]على مدار الجزء الأكبر من تاريخ الانسانية ، « وحين كان الرجال يتكلمون في موضوع النساء غالبا ماكان ذلك لفضح عيوبهن ، من أريستوفان الى سينيكا ، الى بلوت و الى المبشرين المسيحيين ساد تقليد من الهجاء و النقد اللاذع ضد النساء ، فصورن ككائنات مخادعة و متهتكة ، و متلونة و جاهلة و حسودة و خطرة .اذن المرأة هي شر لابد منه محصور في الأنشطة الباهتة ، وهي كائن دوني و منقوص و يحتقره الرجال ، بشكل منهجي ، هذا يؤسم الصورة التي كونت عن المرأة الأولى »[2] .

أما المرأة الثانية فقد كانت مدللة و متربعة على عرش [3]،« انها قدرة تضفي التحضر على الأخلاق وتسيطر على الأحلام الذكورية، انها الجنس الجميل مربية الأطفال ، حورية المنزل ، و على العكس من الماضي فالقدرات المعينة للنساء كانت تحترم ، و تحتل مكان الصدارة ، فبعد القدرات المهلكة للنساء تأسس نموذج المرأة الثانية ، المرأة المحتفى بها ، و المعبودة ، و التي من

---

(1): Gilles Lipovestsky , La Troisième Femme : Permanence et révolution du féminin, Paris, Gallimard , 1997, p 236.

(2): جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته، ترجمة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2012 ، ص 232.

(3): Gilles Lipovestsky , La Troisième Femme : Permanence et révolution du féminin, Ibid, p236.

خلالها اعترف أنصار النسوية بأقصى أشكال الهيمنة الذكورية »[1].

و في كلتا الحالتين السابقتين كانت المرأة تابعة للرجل ، تتشكل وفق فكره و يحددها بنفسه، أي أنها لم تكن سوى ما أراد الرجل لها أن تكونه ، لكن هذا المنطق من التبعية للرجال لم يعد هو ما يحكم لب الظرف النسائي في المجتمعات الغربية الديمقراطية . .

لقد أبطل نموذج المرأة المكرسة للمنزل ، و تم اضفاء الشرعية على الدراسة و العمل النسائي، و حق التصويت ، و التحرر من الزواج، و الحرية الجنسية ، و حرية التصرف في الانجاب،جميعها ظواهر لعبور النساء نحو التحكم الكامل بأنفسهن في كل مجالات الحياة ، و جميعها أوضاع تشكل نموذج "المرأة الثالثة"[2].

لقد دخل مصير المرأة –و للمرة الأولى – ، الى عصر اللامتوقع أو الانفتاح البنيوي، أين تطرح جملة من الأسئلة الوجيهة: « ما الدراسات التي تقوم بها المرأة ؟ وبغية أي مهنة ؟ أي مسار مهني تنتهجه المرأة ؟هل تتزوج أم تعيش مع الشريك خارج مؤسسة الزواج؟ هل تطلب الطلاق أم لا؟ كم طفلا تنجب ومتى؟ هل تنجب داخل مؤسسة الزواج أم خارجها؟ هل تعمل بدوام كامل أم جزئي؟ كيف توفق بين الحياة المهنية و الأمومة ؟ »[3].

ورغم أن النساء لم يمسكن زمام السلطة السياسية و الاقتصادية ، فلا شك أنهن تمكن من التحكم في أنفسهن دون طريق اجتماعي منتظم مسبقا، فالمرأة الثالثة هي المرأة التي تخضع لذاتها ، وهي

(1): جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته، ترجمة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المرجع نفسه، ص ص 233-234.
(1): جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته، ترجمة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المرجع نفسه ، ص 234.
(2): جيل ليبوفيتسكي، المرجع نفسه، ص ص 234-235.

خلق نسائي ذاتي ونموذج يقيم قطيعة كبرى في تاريخ النساء ، وتلغي الهوة و التباين و الفصل بين الجنسين ، يقول ليبوفيتسكي: « يتعين أن نقر بأن الجنسين يجدان نفسيهما في تشابه "بنيوي"فيما يتعلق ببناء الذات، في الوقت الذي حل فيه الممكن مجل الفرض الجماعي (...) لاعادة تشكيل الفجوة اللامتماثلة بين أوضاع كل من النساء و الرجال (...) تساوى ظروف الجنسين في ظل ثقافة تكرس، لكليهما، سيادة حكم الذات و الفردية السياسية و التي تتحكم في الذات و في مستقبلها ، دون نموذج جماعي موجه »[1].

من هنا ففي مجتمع الحداثة المفرطة ، أصبحت النساء على غرار الرجال أسيادا لمصيرهم الفردي ، لكن دون أت يعني ذلك تبادلا بينيا في الأدوار و المكانات.

(1): جيل ليبوفيتسكي ،المرجع نفسه، ص 136.

3- الاستهلاك المفرط:

يعرف ليبوفيتسكي الاستهلاك المفرط(الفائق) بأنه : « الاستهلاك الذي يمتص ، ويكمل مزيدا من مجالات الحياة الاجتماعية و يشجع الأفراد على الاستهلاك من أجل المتعة لا من أجل تحسين حياتهم الاجتماعية .

ان مجتمع الحداثة المفرطة مجتمع يتميز بالحركة و التدفق و المرونة و الاستهلاك بلا حدود : الاستهلاك لأجل المتعة ، فضلا عن أنه يبتعد عن المباديء العظيمة التي هيكلت الحداثة أكثر من أي وقت مضى »[1].

ويضيف ليبوفيتسكي قائلا: « لقد اقتحم عالم الاستهلاك حياتنا و حور علاقتنا بالأشياء و و االبشر ، و لايوجد أي نموذج بديل خلاف نموذج الاستهلاك المفرط اليوم،أما اعادة اكتشاف الحب فانه يحتاج الى براءة خاصة في عالم تتحكم فيه العقلانية و الكفاءة ، و لذلك فان أهم واجباتنا اليوم ليس الندب أو التأسي على تذرر المجتمع و لكن اعادة التفكير في الواقع الاجتماعي في سياق الحداثة المفرطة حيث لايوجد خطاب ايديولوجي ذي معنى على الاطلاق ، في الوقت الذي بلغ فيه التشظي منتهاه »[2].

---

(1) :Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes, Op Cit, P 11.

(2): أماني أبو رحمة ، نهايا مابعد الحداثة ، مرجع سابق، ص 146.

3- الموضة:

الموضة أحد مظاهر الحداثة المفرطة ، يتغنى بها الكثيرون و يبصل الاهتمام به الى حد عبادتها ، و الخوض فيها يؤدي الى التمسك الشديد بها و الادمتن عليها و عدم القدرة على التخلي عليها.

ان الموضة حالات شغف عابرة، و فاصلة قصيرة، تبرز للتبدل و التنوع الدائم ، وهي مبدأ الفاني و العابر و المهجور و المتسارع ، و هي نوع من الغواية الرائعة ، سواء في شكل اللباس أو نوعه و لونه أو في نمط الديكور و تجميله، هدفها الأساسي هو الاغراء نحو الاصطناعية .

ان موضة الأزياء و آخر صيحاتها، نجحت في اجتلاب العديد من الأفراد المهويين بالتغيير و التميز و الفردية.

لقد تمكنت الموضة من تغيير الأذواق و السلوكيات ، على اعتبارها رموزا للجمال و أسلوبا في الزينة ، طرق الاستهلاك، تجدد دوما و تجعل التوجهات الجمالية تدور في دوامة .

ان الموضة بحق امبراطورية لعصر الحداثة المفرطة ، لكنها امبراطوريو واهية و عابرة و زائلة [1].

(1) : Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Op Cit, p 46.

4- السوق:

لقد قادت الحداثة المفرطة حسب ليبوفيتسكي الى تغييرات ايجابية من خلال التوسع السريع في الثروة ، و تحسين مستويات المعيشة ، و التقدم الطبي ...الخ ، بحيث يكن للأفراد و الثقافات التي تستفيد مباشرة من هذه الأمور أن تشعر بأنهم قد تجاوزوا المعيقات الطبيعية التي أعاقت دائما تقدم الحياة على الأرض ، لكن الآثار السلبية ملموسة هي الأخرى ، فقد قادت الحداثة المفرطة الى تجانس بلا روح و فجوات تتسع باطراد بين مختلف الطبقات و الفئات.

من بين البديهيات التي تتضمنها الحداثة المفرطة : السوق و الاعلية التكنوقراطية و الفرد، ففي كل مجال مكن هذه المجالات هناك وفرة وفيض يتجاوز الحدود و يحطم المعيقات في السوق و في الفردية المفرطةأ أما الكفاءة البيروقراطية فانها أمل المستقبل المشرق حيث النشاط الاداري و الاصلاح الذي لا يعتمد على الرؤى الكبرى[1] .

(1):Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Op Cit, p43

خاتمة

لقد قادت الحداثة المفرطة حسب ليبوفيتسكي الى تغييرات ايجابية من خلال التوسع السريع في الثروة ، و تحسين مستويات المعيشة ، و التقدم الطبي ...الخ ، بحيث يكن للأفراد و الثقافات التي تستفيد مباشرة من هذه الأمور أن تشعر بأنهم قد تجاوزوا المعيقات الطبيعية التي أعاقت دائما تقدم الحياة على الأرض ، لكن الآثار السلبية ملموسة هي الأخرى ، فقد قادت الحداثة المفرطة الى تجانس بلا روح و فجوات تتسع باطراد بين مختلف الطبقات و الفئات.

و كانت بداياتنا بضبط دلالات مصطلحي الحداثة ومابعد الحداثة لغة واصطلاحا، و ذلك لارتباط الدلالتين ببعضهما من جهة وكذلك لتفكيك معانيهما بغرض الوقوف على مضامينهما الجوهرية ومن جهة ثانية على أساس أننا نعتبر هذين المصطلحين بمثابة حجر الأساس الذي يبني عليه جيل ليبوفيتسكي فكره و فلسفته.

انتهينا في الفصل الأول الى أن الفلسفة الغربية تميزت بلحظتين زمنيتن جوهريتين هما : الحداثة وما بعدها و هما حقبتين متعاقبتين حسب الفلاسفة السابق ذكرهم .

سنحاول في هذا الفصل التطرق الى مفهوم ثالث هو: الحداثة المفرطة Hypermodernité من وجهة نظر الفيلسوف و الكاتب و المحلل الاجتماعي الفرنسي الراهن جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky ، وكذا التطرق الى رأيه حول مفهوم :الحداثة ومظاهرها و موقفه من مابعد الحداثة ودحضه اياها ، محاولين شرح موقفه من الحداثة المفرطة كنقلة من الحداثة أو اعتبارها حداثة ثانية على حد تعبيره،

و تطرقنا في بحثنا الى أن الفيلسوف الف-رنسي جيل ليبوفيتسكي فيلسوف معاصر تتميز فلسفته بأنها تنبع من الواقع الذي يعيش فيه و يستقيها من المجتمع ، و هو بذلك يقدم لنا موقفه من عدة مظاهر و آراء فلسفية.

و مصطلحي الحداثة وما بعد الحداثة من المفاهيم المعاصرة الزئبقية التي لا تملك تعريفا واحدا و موحدا لها و أسالت حبر العديد من النقاد و الفلاسفة و الادباء و المفكرين بشتى تخصصاتهم ، ولكل منهم وجهة نظر خاصة، ورؤية معينة من أحد زواياها.

وعلى غرار هؤلاء الفلاسفة لاينفك جيل ليبوفيتسكي يعطينا وجهة نظره حول من الحداثة و موقفه من ما بعدها لينتقل الى الحداثة المفرطة.

قائمة المصادر و المراجع :

أولا، المصادر :

1- المصادر باللغة العربية :

1-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته، ترجمة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2012 .

2-جيل ليبوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة-وسائل اعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، 2012.

2 – المصادر باللغة الفرنسية:

1- Gilles Lipovestsky , L'Ere du vide : Essais sur l'individualisme contemporain , Paris , Gallimard, 1983.

2- Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987.

3- Gilles Lipovestsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992.

4- Gilles Lipovestsky , La Troisième Femme : Permanence et révolution du féminin, Paris, Gallimard, 1997.

5- Gilles Lipovestsky , Le Luxe éternel : De l'age du sacré aux temps des marques, en collaboration avec Elyette Roux , Paris , Gallimard, 2003.

6- Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Grasset,2006.

7- Gilles Lipovestsky et Jean Serroy, L'écran global , Seuil, 2007.

8- Gilles Lipovestsky et Jean Serroy , L'ésthétisation du Monde : Vivre à l'âge du capitalisme artiste,Gallimard , 2013.

9- Gilles Lipovestsky, Le bonheur paradoxal : Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006.

10- Gilles Lipovestsky, De La légèreté : Vers une civilisation du léger, Grasset, 2015.

11- Gilles Lipovestsky et Hervé Juvin , L'occident mondialisée : Controverse sur la culture planétaire, Editions Grasset et Fasquelle, 2010.

12- Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles, La philosophie francaise en question, Liber, Paris, 2003.

2 – المصادر باللغة الانجليزية :

1- Lipovetsky, Gilles, Hypermodern Times, Trans. Andrew Brown, Malden Pplity, 2005.

ثانيا، المراجع :

أ – المراجع باللغة العربية:

1- آلان تورين : نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 1997 .

2- أماني أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحداثة: ارهاصات عصر جديد، دار و مكتبة عدنان ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2013.

3- بوحناش نورة ، الأخلاق و الرهانات الانسانية، المغرب، 2013 .

4- بوخانسكي ، تاريخ الفلسفة الغربية في أوروبا ، ترجمة عبد الكريم الوافي ،ط. ديوان المطبوعات الجامعية ، بنغازي ، د.ت.

5- فوادسواف تاتاركيفتش ، الفلسفة الحديثة من عصر النهضة حتى التنوير ، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل ، دار كنوز للنشر ، د ت ، 2012 ، القاهرة (مصر).

6- جيل كريستيانسن ، اسحاق نيوتن و الثورة العلمية ، ترجمة مروان البواب ، سلسلة علماء عباقرة ، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة 1، 2005م .

7- توفيق غريزي، الحداثة و مابعدها و التنوير، الأنطولوجيا التاريخية ، المستقبل ،العدد3275 ، 12نيسان2009.

8- نور الدين الشابي ،نيتشة ونقد الحداثة، دار المعرفة ، تونس،2005،

9- توفيق الطويل، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية،ط5.

10- فريدة غيوة ، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة ،دار الهدى ، الجزائر ،2002.

11- :محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، الفلسفة الحديثة ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 1991، ص 284.

12- محمد سبيلا، الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب، ط 2 ، 2007.

13- د.صالح أبو أصبع : (مدخل) الحداثة وما بعد الحداثة ، أوراق المؤتمر العلمي الخامس لكلية الاداب و الفنون 25 ديسمبر 1999، جامعة فيلاديلفيا ، تحرير و مراجعة د.صالح أبو أصبع – عز الدين المناصرة –د.محمد عبيد الله –غسان عبد الخالق، الطبعة 1،عمان 2000.

14- مالكوم برادبري و جيمس ماكفارلن ،الحداثة -1890،1930- ترجمة مؤيد فوزي حسن ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا ،ط2،1995.

15- مارتن هيدغر ، التقنية-الحقيقة-الوجود، ترجمة محمد سبيلا و عبدالهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت، ط1، 1995.

16- د.جميلة حنيفي و آخرون ، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي و الفكر العربي ، اشراف وتقديم خديجة زتيلي، منشورات ضفاف ، بيروت لبنان، 2013، ص 109.

17- زاهر رفقي ، أعلام الفلسفة الحديثة ، جامعة الأزهر ط1، 1979.

18- سبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، ترجمة عمر مهيبل ، موفم للنشر.

19- أوغي شولتز، كانط ، ترجمة أسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان

20- جماعة من الأساتذة السوفييت، موجز تاريخ الفلسفة ، تعريب توفيق ابراهيم سلوم ، دار الفكر، موسكو، ط 3، 1971،

21- (1): محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، الفلسفة الحديثة ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 1991.

22- د. كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2010.

23- مالكوم برادبري و جيمس ماكفارلن ،الحداثة -1890،1930- ترجمة مؤيد فوزي حسن ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا، ط 2،1995 .

24- يورغن هابرماس ، الحداثة مشروع ناقص، ترجمة د.بسام بركة، ضمن : الفكر العربي المعاصر،العدد39-أيار-حزيران،1986،مجلة فكرية مستقلة تصدر شهريا عن مركز الانماء القومي ، بيروت.

25- (2): آلان تورين : نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 1997.

ب- المراجع باللغة الفرنسية:

1- Alain Laurent,Histoire de l'individualisme,Que sais-je, N° 2712 , P.U.F , Paris , 1993.

2- Charles Taylor, les malaises de la modernité, C.E.R.F , Paris , 1999.

3- Alexis Nouss, la modernité, paris, Jacques Grancher Editeur, 1991.

4- Jean-Pièrre Séguin , Le mot moderne et ses dérivés au XVIII, in ce que modernité veut dire(I) Textes réunis et présentés par Yves Vadé, (Presses Universitaire de Bordeaux, 1994.

5- Gérard Raulet, Le concept de modernité , in ce que modernité veut dire (I).

6- J.F.Lyotard , Histoire universselle et differences culturelles .

ج- المراجع باللغة الانجليزية:

1- Dawn Oliverand Derek Hater , The foundation of Citizenship, New york, Harvester Wheatsheaf, 1994.

2- wright William Kelly, A History of Modern Philosophy, the Macmillian company , New York, 1946 .

المقالات:

1- Jean François Lyotard , Histoire Universelle et Differences Cultures, in Critique , 41, N°456, mai 1958, p 563.

مواقع الانترنيت:

1- http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg

2- https://ar :wikepedia.org/wiki

3- www.democracy.ahram.org.eg

4- http// :www.annahar.com

5- http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg

سادسا– المعاجم و الموسوعات:

أ. باللغة العربية:

1- بدوي (عبد الرحمن)، الموسوعة الفلسفية ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدّراسات و النّشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1984.

2- داولي(تيم)و آخرون ، أطلس الكتاب المقدّس و تاريخ المسيحية ، ترجمة الأب يوسف توما ، دار نشر "أوفير" عمان ،الأردن ، دت.

3- زينر(روبرت تشالز)، موسوعة الأديان الحيّة ، ترجمة عبد الحمن عبد الله الشّيخ ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2010.

4- لالاند (آندريه)، الموسوعة الفلسفية ، المجلد الثاني ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت–باريس ، ط 2، 2001.

5- مجموعة مؤلفين ، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة (صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج)، تقدسم علي حرب ، اشراف علي عبود المحمداوي ، الجزء الأول ، منشورات

الإختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (بيروت) ، دار الأمان (الرّباط)، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ، ط1، 2013.

6- الجراد (خلف)، معجم الفلاسفة المختصر ، مجد "المؤسسة الجامعية للدراسات و النّشر و التوزيع" ، بيروت (لبنان)، ط1، 2007.

7- صليبا (جميل)، المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دت.

8- ابن منظور ، لسان العرب ،المجلد الثاني ،دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، 1955.

9- سعيد أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة و اصطلاحا ، دار الفكر ،دمشق' سوريا، ط 2 ، 1988.

10- المعلم بطرس البستاني ،محيط المحيط، (قاموس مطول للغة العربية) ، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت 1977 .

11- محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد الثالث، دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت ، لبنان ،ط 3 ،1971 .

12- الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، االعداد و تقديم عبد الرحمن المرعشلي ،لجزء الأول ، دار ا حياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،لبنان ،1997 .

ب.باللغة الفرنسية:

1- André Lalande, Vocabulaire Technique et critique de la Philosophie ,Paris, PUF ,18e édition, 1996, p 640 .

2- Grand Larousse Universel, tome 10.

فهرس المحتويات:

مقدمة.....

الفصل الأول : الحداثة ومابعد الحداثة ،المفهوم و الأسس :.....

المبحث الأول: إرهاصات الحداثة:.....

1- الثورة العلمية.....

2- الإصلاح الديني.....

3- الثورة الصناعية.....

4- التنوير و الثورة السياسية.....

المبحث الثاني: الحداثة في الميزان:.....

1- توصيف الحداثة.....

2- مابعد الحداثة.....

أ- موقف فرانسوا ليوتار .....

ب- موقف يورغن هابرماس.....

3- نتائج الفصل الأول .....

الفصل الثاني : من الحداثة و مابعد الحداثة إلى الحداثة المفرطة:.....

المبحث الأول : المرجعية الفكرية لفلسفة ليبوفيتسكي .....

1- من هو جيل ليبوفيتسكي ؟.....

2- مصادر تفكيره الفلسفي و الاجتماعي.....

المبحث الثاني : بين الحداثة و الحداثة المفرطة:.....

1- الحداثة ومابعد الحداثة من وجهة نظر ليبوفيتسكي .....

أ- ثقافة متناقضة القوانين .....

2- الحداثة المفرطة :.....

3- نتائج الفصل الثاني.....

الفصل الثالث: الحداثة المفرطة ومظاهرها في الفترة الراهنة:.....

المبحث الأول: الفردية محرك للحداثة المفرطة :.....

1- مفهوم الفردية.....

أ- الفردية الجديدة.....

ب- نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الاخلاقية.....

2- الحداثة المفرطة و نهاية الاخلاق.....

المبحث الثاني: تجليات الحداثة المفرطة في الواقع: .....

1- الشاشة و الاعلام.....

2- المرأة.....

3- الموضة.....

4- السوق و الاستهلاك المفرط .....

5- نتائج الفصل الثالث.....

خاتمة.....

الفهارس.....

فهرس الأعلام.....

فهرس المصادر و المراجع.....

فهرس المحتويات.....

الملاحق.....

ملحق (1) : مقالات الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي.....

ملحق (2):حوارنا مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي.....